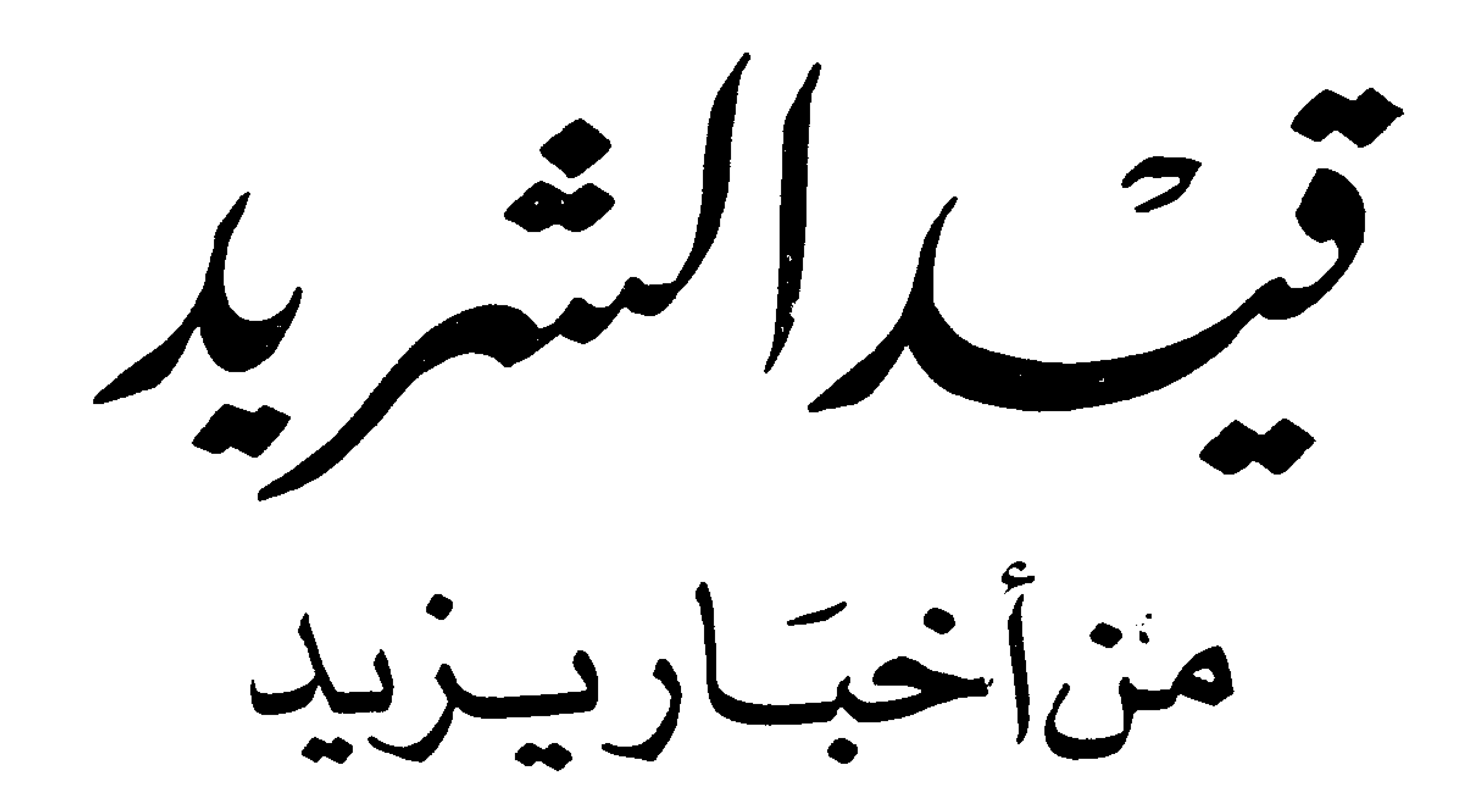
قيـــد الشريد
من أخبار يزيد



تأليف

شمس الدين بن طولون

تحقيق وتعليق

دكتورة فاطمة مصطفى عامر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

هو محمد بن على بن احمد المشهور بأسم محمد بن على بن خمارويه بن طولون ، الصالحى ، الدمشقى الحنفى ، الملقب بشمس الدين ، وكنيته ابو الفضل (١) . ويقول نجم الدين الغزى (٢) : « محمد بن على بن محمد ، الشيخ ، الامام ، العلامة ، المسند ، المفنن ، الفهامة ، شمس الدين ابو عبد الله بن الشيخ علاء الدين بن الخواجه شمس الدين . الشهير بأبن طولون ، الدمشقى الصالحى ، الحنفى المحدث النحوى » .

ولد ابن طولون فى ربيع الاول سنة ٨٨٠ هـ . (١٤٧٦ م) ، بالصالحية على سفح جبل قاسيون بدمشق (٣) . وتوفى رحمه الله فى ١١ أو ١٢ جمادى الاولى سنة ٩٥٣ هـ . ولم يعقب احدا ، ولم يكن له زوجة حين مات (٤) .

ولم تشر المصادر التى ترجمت له ، ولا ترجمته التى كتبها لنفسه ، الى والده وشأنه فى ذلك العصر ، ولا الى اسرته اللهم الا النزر اليسير . اما والدته ، فتدعى « أزدان » وهى تركية ، وكانت تتحدث باللغة التركية . وقد توفيت وهو طفل رضيع .

يقول ابن طولون (٥) : « وتوفيت والدته ازدان الرومية ، وكانت تحسن لسان الاروام شهيدة الطاعون ، وهو الى الآن لم يمشى » .

(١) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٦ ، والواقع أنه لم يثبت أن اسم خمارويه ، لأحد أجداد ابن طولون يدل على أنه من سلالة الامير أحمد بن طولون ، مؤسس الدولة الطولونية فى مصر فى القرن ٣ هـ (٩ م.) . وقد انفرد شرف الدين بن أيوب فى كتابه الروض العاطر بهذا الاستنتاج دون أن يؤيده بدليل لاثباته . انظر ابن طولون : مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، جـ ١ ، حاشية ، ص ٨ .

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائدة العاشرة ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٢ — ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٦ — ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ ٨ ، ص ٢٩٨ .

(٤) نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ٢ ، ص ٥٤ .

(٥) الفلك المشحون ، ص ٦ . اصطلح ابن طولون ومعاصروه على استعمال « رومى — وأروام » بمعنى « تركى وأتراك » وفى الوقت نفسه يستعمل ابن طولون ومعاصروه « ترك — وأتراك » للموظفين ، والجند من المماليك بصفة عامة ، والثابت أن ابن طولون لم يكن يتكلم اللغة التى تحسنها أمه . فيقول : « انه ذهب الى وطاق السلطان سليم خان قاصد الاجتماع بالمدرسين الذين جاءوا معه ، فلم يتيسر له ذلك لعدم المعرفة بلسانهم » انظر : ابن طولون : مفاكهة الخلان ، جـ ٢ ، ص ١١ ، الحاشية ، ص ٣١ .

نشأ ابن طلون بين والده وعمه ، وعمه هو مفتي دار العدل ، وقاضي القضاة جمال الدين يوسف وجده ، واخيه من امه برهان الدين بن قنديل (١) ويبدو ان النشاط الاقتصادي لاسرته ، كان يغلب عليه التجارة . فنراه يقول : « وكان عم والدتي البرهاني ابراهيم بن قنديل يتكسب بالتجارة في دمشق ، وجدي بصالحيتها . ثم تبعه عمي القاضي جمال الدين يوسف بن طولون ثم اقبل على الاشتغال بالعلم . فلما انتشأت ارشدني اليه ، فتبعته (٢) » .

ويبدو ان والد ، ابن طولون ، كان ينصحه ، بأن يكون له عمل يرتزق منه ، ولا يكتفي بالعلم ، وما يتقاضاه العلماء من الوقف . يدل على ذلك أبيات الشعر التي انشدها عليه ، وهي من قصيدة منسوبة لأبي شامة :

اتخذ حرفة تعيش بهـا يا
طالب العلم ان للعلم ذكرا
لا تهـنه بالاتكال على
الوقف فيمضي الزمان ذلا وعسرا
انما تحصل الوقف لشريد
ونذل من العـلوم مبرا (٣) .

والواقع ان البيئة والاسرة تحددان غالبا ، وجهة حياة الانسان ، وترسمان له الطريق . فالصالحية كانت « مثابة علم ، منذ ان هاجر اليهـا أهل بيت المقدس في القرن ٦ هـ . فرارا بدينهم من الصليبيين . فزخرت بالعلماء ، والفقهاء والمحدثين . وامتلأت بدور الحديث والمدارس والخوانق والرباطات والزوايا والمساجد والجوامع . وغدت مركزا علميا للحنابلة والمحدثين ، بالرغم مما تعرضت له خلال فترات التاريخ من هجمات المغول والمماليك المصريين (٤) » .

وكان لذلك اثره في تثقيف ابن طولون ، والمامه بالعلوم الواسعـة المتنوعة . وتصنيفه العديد من المؤلفات في الميادين المتنوعة . اما اثر الاسرة فقد ذكرنا الى ان عمه جمال الدين قد ترك التجارة واشتغل بالعلم . ومما كان له اكبر الاثر في ثقافة ابن طولون واتساعها .

وكان العم جمال الدين من بين شيوخ ابن طولون ، واكبر المشجعين له على الاقبال على العلم ، والتعليم . وقد تولى القضاء الحنفي ، وافتاء دار العدل ، والتـدريس في عدد من المدارس بدمشق . فيقول نجـم الدين الغزي (٥) : « وتفقه بعمه الجمال بن طولون وغيره » .

---

(١) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٧

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٢ : ٥٤ .

(٤) ابن طولون : الائمة الاثنى عشر ، ص ١١ .

(٥) الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

ولقى ابن طولون « فى كنف عمه العالم ، القاضى جمال الدين يوسف ابن طولون من الرعايا والتوجيه فى دراساته ، ما جعله يصل الى هذه الدرجة العالية من المعرفة والعلم والثقافة (١) »

بدأ شمس الدين بن طولون يتعلم الخط فى مكتب المدرسة الحاجبية القريبة من منزله . ثم عكف على القرآن يحفظه فى مسجد الكوافى (عرف أيضا بمسجد العساكرة) وختمه فى ليلة ٢١ من رمضان سنة ٨٨٧ هـ . (٢) مما يدل على ما يتمتع به ابن طولون ، من ذكاء خارق ، وذاكرة قوية . وبدأ منذ ذلك انطلاقه نحو العلوم المعروفة فى عصره فتبحر فيها ، واجادها .

ونذكر منها علوم الفقه ، وقد تلقاها على كبار شيوخ دمشق ، الذين اثنوا عليه وعبروا عن اجادته لهذه العلوم . قال بعضهم « فقد عرض على الولد النجيب اللبيب شمس الدين فلان ذلك ، بعبارة ما احسنها ، وفصاحة ما ابينها ، رزقه الله العلم والعمل ونفعه بما علمه (٣) » .

واهتم ابن طولون بعد ذلك ، بقراءة القرآن « بالسبع افرادا وجمعا » وكتب له شيوخ القراء اجازات نذكر منها على سبيل المثال ، اجازة العلامة محى الدين الاربدى المقرىء « وكان ممن سلك طريق القوم ، ولم يخشى المخاوف ، ولا اللوم ، وجاهد نفسه فى حب تحصيل كتاب الله العزيز ، ودرس فى علم ما يتعلق به من التجويد ، واختلاف الروايات والقراءات المطول والمختصر والوجيز . فحاز سهام السبق ، بفهمه الثاقب . فأصبح ذا فخار ومناقب فياله من امام ، اصبح قادة لمن اتبعه ، وسادة لمن اخذ عنه ، وبعلمه نفعه ، فكم اسهر فى مطالعته عينيه ليلا ، وكم قطع نهاره فى فهم معانيه لمن يعانيه ، واقام عليه ليلا ، وهو الشيخ العلامة ، والحبر الفهامة ، صدر الافاضل ، وعين عيون الاماثل ، الذى الحق باجتهاده بالعلماء الاوائل ، الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح ابن الحسن على بن طولون الحنفى . . » الى آخر ما جاء فى الاجازة ، وهى اربعة كراريس ، وكانت فى ٩ ربيع الاول سنة ٩٠١ هـ

وتبحر ابن طولون فى علوم الحديث فى مدة وجيزة . وصار مفخرة شيوخ عصره فى هذه العلوم وكان من بينهم عمه جمال الدين بن طولون (٥) . وعقب

(١) ابن طولون : مفاكهة الخلان ، جـ ٢ ص ١١ ، ١٢ ش وقد أشار ابن طولون فى هذا الكتاب الى بعض أفراد أسرته . منهم مثلا علاء الدين بن طالوا زوج ابنة عمه جمال الدين . وكان يشغل وظيفة نقيب الجيش بدمشق ، ثم نائب ناظر الجامع الأموى بها . ومن أبناء عم والدته بدر الدين بن قنديل ، وأخوه شهاب الدين بن قنديل . وأيضا الشيخ تقى الدين أبو بكر أحمد الأخن ، الشهير بابن قاضى زرع ، نائب قاضى الشافعية بدمشق .

(٢) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٧ — الأئمة الاثنى عشر ، ص ١٢ .

(٣) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٧ ، وعرض غير ذلك من أقوال كثيرة عن شيوخ علوم الفقه فى عصره ، ص ٧ : ٨ .

(٤) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٩ : ١٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٠ : ١٤ .

ذلك وجه اهتمامه لدراسة فنون العلوم ، فدرس علم الكلام ، وعلم النحو ، وعلم التصوف والمنطق ، والقوافى والتفسير واظهر فيها اجتهادا ، اثار اعجاب شيوخه فى هذه الميادين العلمية المتنوعة (١) » .

ولم يكتف ابن طولون بذلك بل درس علم البيان والبديع ، وعلم الهيئة والفلك . والعلوم العلمية او العقلية ، كعلوم الطب والهندسة والطبيعة ذلك الى جانب تبحره فى التاريخ (٢) .

ويقول ابن طولون فى نهاية حديثه عن العلوم التى درسها ، والشيوخ الذين درس عليهم : « وقد اشتغلت بعلوم اخرى ، على اشياخ غرباء ، اعرضت عن ذكرها هنا ، لقلة اهتمامه . ومن اراد الاطلاع على معرفة ما تيسر لى من رسمه وموضوعه وغايته ، وعمن اخذت ، فعليه بكتابى المسمى « باللؤلؤ المنظوم .. » (٣) .

ويذكر ابن طولون ان عدد العلوم التى درسها وعنى بها حوالى ثمانية علما على عدد موالى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وتتفرع الى علوم اخرى تزيد على اثنين وسبعين علما . وقد كتب له كل واحد من الشيوخ الذين تلقى عنهم علومه اجازه وكتب بعضهم اجازتين ، او ثلاث اجازات وقد جمعها ابن طولون فى مجلد واحد . ولكن هذا المجلد فقد اثناء الفتنة الغزالية ولم يبق غير المسجل فى الكتب المقروءة (٤)

وتشهد هذه الاجازات جميعا ، بصلاحية ابن طولون الفائقة للتدريس وافادة طلاب العلم . والواقع ان دراسات ابن طولون الواسعة ، المتنوعة تلقى الاضواء على الوان الثقافة فى العصر الذى عاش فيه فى مصر والشام اواخر عصر المماليك واوائل العصر العثمانى . وتشهد هذه الدراسة تنوع ثقافة ابن طولون ، مما فتح امامه الطريق لشغل الوظائف العلمية على اختلاف انواعها ، كما جعلته شيخ عصره ، يقرأ عليه كبار الشيوخ ، هذا الى جانب قدرته على التأليف والتصنيف فى جميع العلوم التى قرأها .

يقول نجم الدين الغزى (٥) : « وكان ماهرا فى النحو ، علامة فى الفقه مشهورا بالحديث ، وولى تدريس الحنفية ، بمدرسة شيخ الاسلام ابى عمر وامامة السليمية بالصالحية . وقصده الطلبة فى النحو ، ورغب الناس فى السماع منه . وكانت اوقاته معمورة بالتدريس ، والافادة والتألف .. »

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٤ : ١٥ .

(٢) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ١٥ : ١٨ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٨ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٨ ، ويعنى بذلك أنه فقد المجلدة المتضمنة لاجازات العلماء ، أثناء لاثورة التى قام بها جان بردى الغزالى ضد الحكم العثمانى سنة ٩٢٧ هـ . انظر : ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ج ٢ ، حاشية ص ١٢ .

(٥) الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

عدد ابن طولون الوظائف التى شغلها ، على جميع انواعها فى كتابه الذى ترجم فيه لنفسه (الفلك المشحون ص ٢٠ : ٢٥) كما عرض لمؤلفاته المتنوعة ، فيقول : « وفى خلال ذلك ، شرعت فى التخريج ، والتصنيف والتأليف والانتقاء والاختصار وغير ذلك .. (١) » وزادت مؤلفاته عن السبعمائة مؤلف . تتناول موضوعات مختلفة ، وعلوما متباينة ، كما تختلف فى احجامها يقول نجم الدين الغزى (٢) : « كتب بخطه كثيرا من الكتب ، وعلق ستين جزءا ، وسماها بالتعليقات ، كل جزء منها يشتمل على مؤلفات كثيرة ، اكثرها من جمعه ، وبعضها لغيره . ومنها كثير من تأليفات شيخه السيوطى وكانت اوقاته كلها معمورة بالعلم والعبادة وله مشاركة فى سائر العلوم حتى فى التعبير والطب » .

ويهمنا فى دراستنا التاريخية ، المؤلفات التى صنفها فى هذا الميدان اى ميدان التاريخ والتراجم واسماء الرجال وهى :

١ ــ الاختبارات المرضية فى اخبار التقى بن تيمية .

٢ ــ ارج النسيم فى ترجمة سيدى تميم .

٣ ــ اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين .

٤ ــ اعلام الورى بمن ولى نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى

٥ ــ اظهار المكنى من ترجمة الشيخ تقى الدين الحصنى .

٦ ــ بتر المطالب فى ذكر المختلف فى نسبتهم الى المذاهب

٧ ــ تبييض القراطيس فيمن دفن بباب الفراديس

٨ ــ التاج الثمين فى اسماء المدلسين .

٩ ــ التتمه فيمن نسب الى امه .

١٠ ــ تحفة الكرام فى ترجمة سيدى ابى بكر بن قوام

١١ ــ التبيان المحرر فيمن له اسمان وكنيتان فأكثر .

١٢ ــ التيجان المزخرفة فى معالم مكة المشرفة .

١٣ ــ التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران

---

(١) ابن طولون : الفلك المشحون ، ص ٢٦ . وقد رتب مؤلفاته ترتيبا أبجديا من ٢٦ : ٤٨ .

(٢) الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

١٤ ــ تبيين ما فى الهداية من الاسماء وتراجمهم .

١٥ ــ الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاء الشام .

١٦ ــ جزء فيه ذكر دور الحديث فى دمشق .

١٧ ــ الحرابة فى اسماء المختلف فيهم من الصحابة .

١٨ ــ در العيون فى تاريخ أحمد بن طولون .

١٩ ــ الدرة النفيسة فى ترجمة الست نفيسة .

٢٠ ــ الذيل على تحفة ذوى الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب .

٢١ ــ الذيل على طبقات الحنفية لعبد القادر القرشى (فى ثلاث مجلدات) .

٢٢ ــ راية النصر فى ترجمة سيدى نصر

٢٣ ــ الرفعة لتراجم بنى منعة

٢٤ ــ الزهر البسام فيمن سماه النبى عليه السلام .

٢٥ ــ سلك الجمان فيما وقع لى من تراجم ملوك بنى عثمان

٢٦ ــ السفينة فى تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة .

٢٧ ــ الشمعة المضيئة فى اخبار القلعة الدمشقية .

٢٨ ــ الشذرات الذهبية فى تراجم الائمة الاثنى عشر عند الامامية .

٢٩ ــ شرح اعلام الورى بمن ولى قضاء الشام .

٣٠ ــ شرح قصيدة الشيخ ابراهيم بن صارم الدين فى غزو الفرنج لمدينة بيروت .

٣١ ــ العقود اللؤلؤ فى الدولة الطولونية .

٣٢ ــ عقد النظام فى ترجمة سلطان العلماء القرين عبد السلام .

٣٣ ــ عجب الدهر فى تذييل من ملك مصر .

٣٤ — العرف العنبرى فى ترجمة الزمخشرى .

٣٥ — العون على ترجمة فرعون .

٣٦ — غاية البيان فى ترجمة الشيخ رسلان .

٣٧ — الفتح العزى فى معجم المجيزين لشيخنا ابى الفتح المزى .

٣٨ — الفلك المشحون فى احوال ابن طولون .

٣٩ — قرة العيون فى اخبار باب جيرون .

٤٠ — القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية .

٤١ — قيد الشريد من اخبار يزيد .

٤٢ — قلائد العقيان لخزانة السلطان سليمان .

٤٣ — الكواكب الدرارى فى ترجمة سيدى تميم الدارى .

٤٤ — اللمعات البرقية فى النكت التاريخية .

٤٥ — مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان .

٤٦ — المأمونية فى الواقعة الطولونية .

٤٧ — ملجأ الخائفين فى ترجمة سيدى ابى الرجال وسيدى جندل بمنين

٤٨ — المقصد الجليل فى كهف جبريل .

٤٩ — المعزة فيما قيل فى المزة .

٥٠ — محن الزمن بين قيس واليمن .

٥١ — المحاسن اللطيفة فى معاهد المدينة الشريفة .

٥٢ — ملخص تنبيه الطالب وارشاد الدارس .

٥٣ — مطلع السعد فى ترجمة سيدى سعد .

٥٤ — نهاية العبر فى نفوذ القضاء والقدر بمدرسة شيخ الاسلام ابى عمر

٥٥ ــ النطق المبنى عن ترجمة الشيخ المحيوى بن العربى .

٥٦ ــ هداية السالك الى ترجمة ابن مالك .

٥٧ ــ الهادى الى ترجمة شيخنا الجمال بن عبد الهادى .

٥٨ ــ هطل الدمعة فى اخبار السبعة .

٥٩ ــ هطل العين فى مصرع الحسين .

٦٠ ــ الهجاج من اخبار الحلاج .

هذه المؤلفات التاريخية العديدة ، منها ما يزال مخطوطا ، يحتاج الى التحقيق والنشر . حتى تزخر بها المكتبة التاريخية ، ويستفيد منها الباحثون اتم فائدة .

ويمكن تقسيم هذه المؤلفات الى تراجم ، وتواريخ دول وحوادث ، وتواريخ مدن واماكن . واذا تناولنا كل ميدان من هذه الميادين الثلاث وجدنا ــ مثلا ــ بالنسبة للتراجم : قد ترجم لرجال معاصرين له ، الى جانب تراجم لسابقين لعصره . ومما لا شك فيه ان بالنسبة لتراجم السابقين لعصره ، كانت مهمته الجمع عن مؤلفات السابقين له . ومما تجدر الاشارة اليه انه ، فى الغالب يذكر المصادر ، التى يستقى منها معلوماته واخباره عن هذه التراجم . اما تراجم المعاصرين له ، فكان فى الغالب ــ يعتمد فيها على المشاهدات والتجارب الخاصة ، مما يفيد فى فهم شخصية ابن طولون وتاريخ عصره كذخائر العصر ، والتمتع بالاقران (١) .

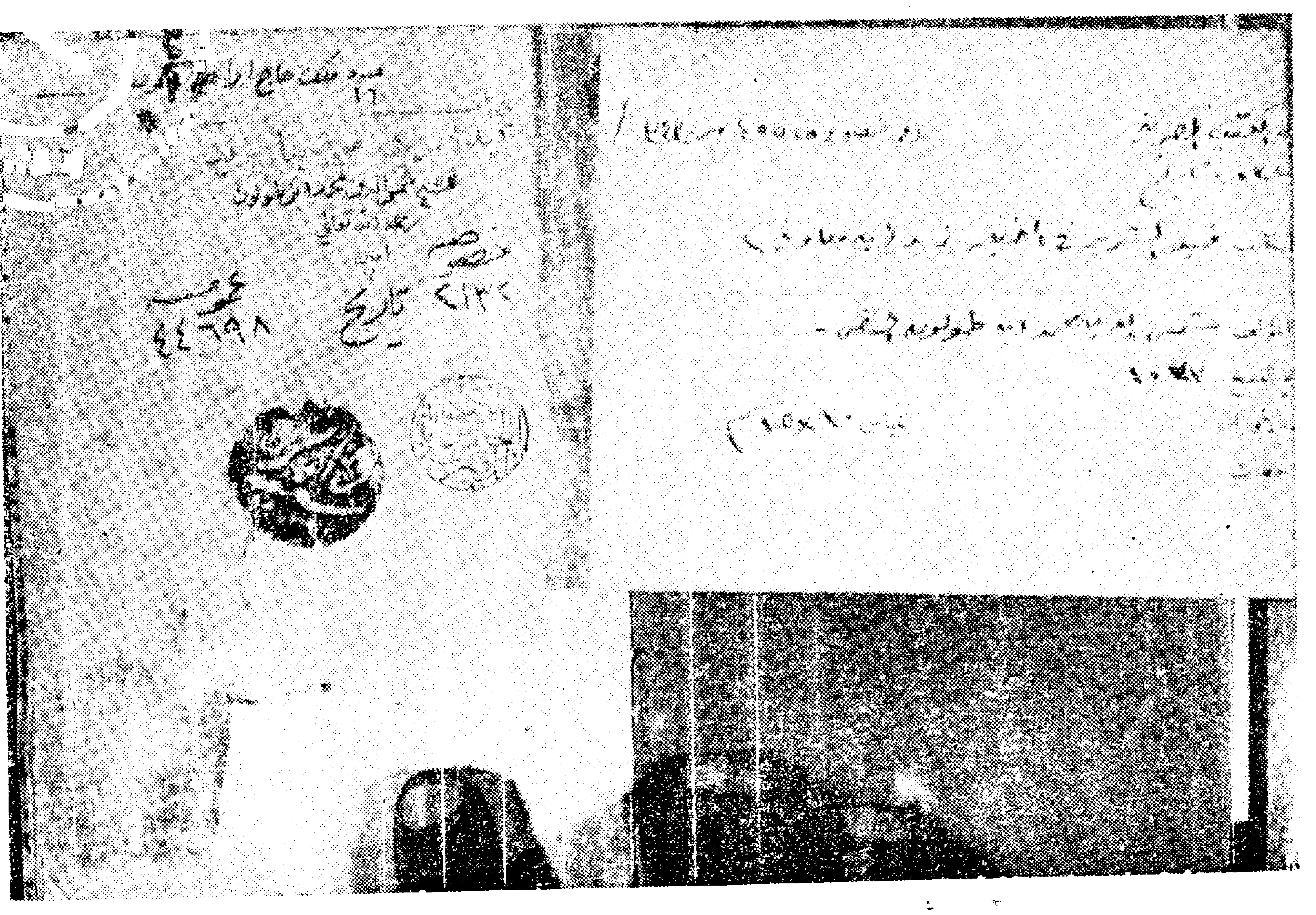
ونلاحظ ذلك ايضا بالنسبة لتواريخ الدول والحوادث . فمنها ما يتعلق بعصور سابقة لعصر ابن طولون ، ومنها ما يختص بالعصر الذى عاش فيه . فى الاول اعتمد ابن طولون على الجمع والنقل من المصادر التاريخية السابقة لمصادره . اما تواريخ الدول والحوادث المعاصرة له ، فقد احسن فيها ، اذ انه اعتمد على المشاهدات والتجارب الخاصة « وشاهد ولاحظ ، وسجل فيما الف عن اواخر المماليك الذين عاصرهم ، وكتابه اعلام الورى ، ذو شأن كبير لتاريخ دمشق من الناحيتين السياسية والاجتماعية فى اواخر العهد المملوكى ، لان الفترة التى عاش هو فيها صورها فيه احسن تصوير (٢) » .

اما عن تواريخ المدن والاماكن ، فأحسن ما كتبه فى هذا الميدان ، هو تاريخ الصالحية . فقد جمع فيها ما قيل عنها ، وما رآه احيانا بنفسه . ويعد من احسن ما كتب عن الصالحية واقيمها . والواقع ان هناك كثير من

---

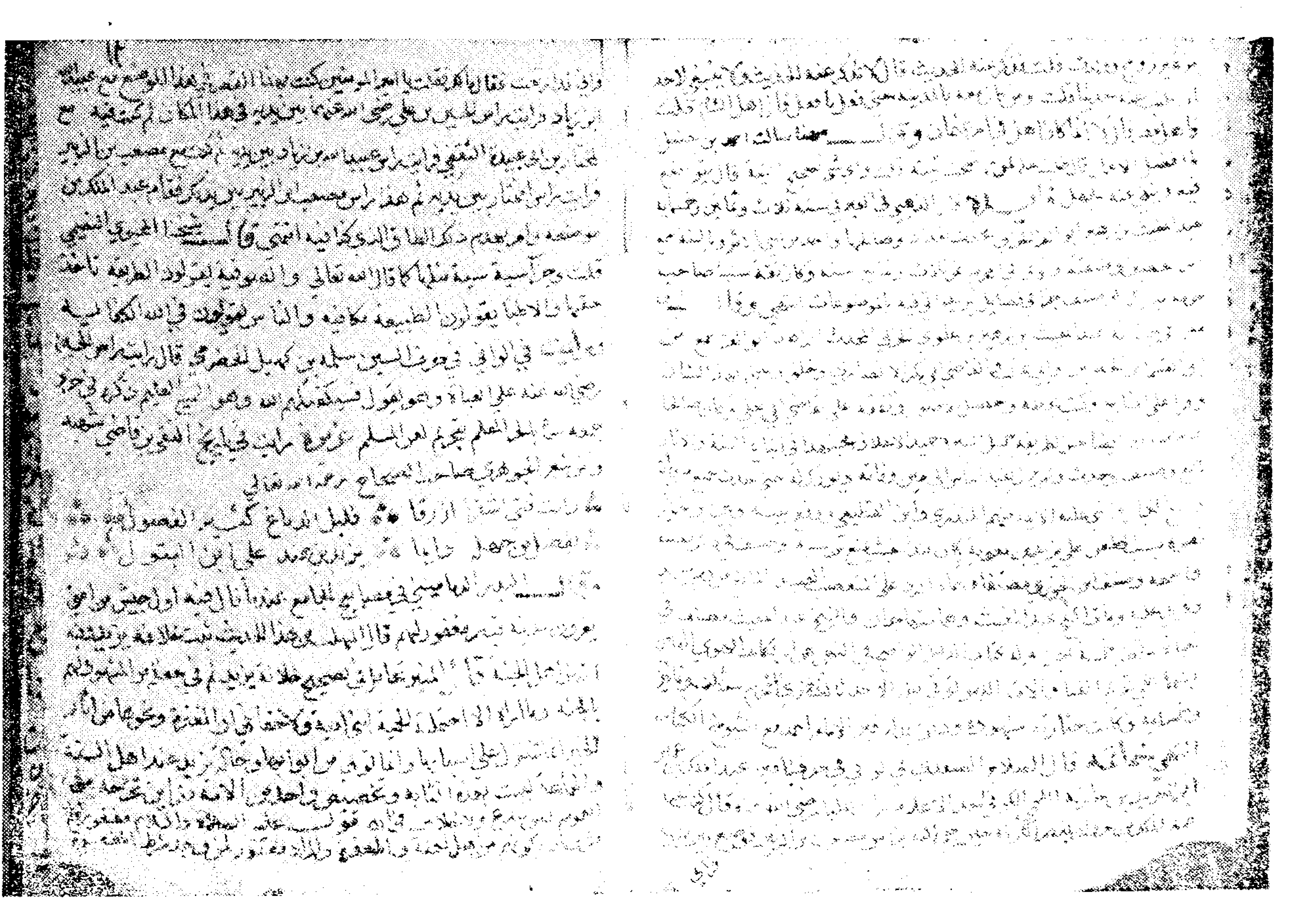
(١) ابن طولون : الائمة الاثنى عشر ، ص ٢٥ .

(٢) نفس المصدو ، ص ٢٥ .



غلاف المخطوطة

الورقة الاولى من المخطوطة



آخر ما تحدث به ابن طولون عن يزيد بن معاوية

نهاية المخطوطة وبداية القصة التى جاءت فى ذيل المخطوطة

مؤلفاته تفيد فى تاريخ مدينة دمشق . نفيها تراجم لعلمائها ، وقضائها ، وامرائها . وفيها سرد لحوادث جرت فيها ، ووصف لاماكنها ، وتسجيل للحياة الاجتماعية فيها (١) » .

ووصف المخطوط وقيمته العلمية ومنهج المؤلف فيه :

« قيد الشريد من اخبار يزيد » مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٣٢ تاريخ وقد اعتمدنا على ميكروفيلم مصور لهذه النسخة الخطية ، محفوظ بمعهد المخطوطات العربية ، تحت رقم ٧٥٨ تاريخ .

والمخطوطة عبارة عن سبعة عشر ورقة . وكل ورقة تضم شطرين بالطول ، والواقع ان ترجمة ابن طولون ليزيد بن معاوية ، قاصرة على الثلاث عشر الاولى . اما باقى المخطوط فيحكى قصة القاضى والورثة .

وعليه فقيد الشريد من اخبار يزيد ، كتيب ، او رسالة صغيرة ، ويطلق المؤلف عليه لفظ «تعليق» (٢) ولعله اختار هذا اللفظ ، لانه عرض لاقوال وآراء كثير من المؤرخين والمحدثين والفقهاء ، وعلق عليها ، وناقشها ورأى ابن طولون ان يقدم للقارىء ما لم يذكره سائر المؤرخين عن يزيد بن معاوية . حيث ان يزيد هو الخليفة القائم خلال مأساة كربلاء ، وايضا حدث فى عهده ، استباحة المدينة المنورة ثلاثة ايام وانتهاك حرمة الكعبة . وسائر المؤرخين يجدون حرجا فى تفصيل الحديث عن تاريخ أو حياة يزيد بن معاوية لانه اصبح مبغوضا لدى سائر المسلمين سنيين وشيعة .

وقد روى ابن طولون (٣) عن يزيد انه قال — عندما جاءه رسل عبيد الله بن زياد برأس الحسين . « .. فبغضنى بقتله الى المسلمين ، وزرع لى فى قلوبهم العداوة ، فأبغضنى البر والفاجر ، مما استعظم الناس من قتلى حسينا ، ما لى ولابن مرجانة ، لعنة الله وعقبى عليه »

ويقول فلهاوزن (٤) : « .. ولما كان قد تولى الخلافة بغير حق شرعى ، وكان الى جانب ذلك يحمل الاثم فى مقتل الحسين ، وفى انتهاك حرمة الاماكن المقدسة ، فانه لا يذكر بخير عند المسلمين . ولكن يزيد فى الحقيقة لم يكن من رجال العنف ، وكان يترك السيف فى غمده ، ما وسعه ذلك ، وقد وضع حدا للحرب التى استمرت مع الروم سنين كثيرة . اما الذى يمكن ان يعاب عليه ، فهوقلة الهمة وقلة الاهتمام بالشئون العامة للدولة ، وكان — خصوصا وهو امير — لا يأبه لها . وبذلك جعل ما كان يسعى اليه ابوه من تعيينهخليفة بعده مهمة عسيرة .. ويظهر انه بعد ان

(١) ابن طولون : الأئمة الاثنى عشر ، ص ٢٥ : ٢٦ .

(٢) ويقول نجم الدين الغزى أن ابن طولون علق ستين جزء ، وسماها بالتعليقات ، كما ذكرنا من قبل . ومن بينها هذا التعليق الذى نحن بصدد تحقيقه ونشره .

(٣) قيد الشريد من أخبار يزيد ، ورقة ٥ .

(٤) الدولة العربية ، ص ١٦٥ .

صار خليفة قد جمع همته بعض الشيء . وان كان لم يترك من اجل ذلك ما كان يهواه قديما من خمر وموسيقى وصيد ، ونحوه من انواع الرياضة »

والواضح ان منهج ابن طولون فى هذا الكتيب ، كان جمع الروايات وتنسيقها ، والتعليق عليها . وذلك لبعد عصر يزيد عن عصر المؤلف . وقد اشار ابن طولون الى المصادر التى استقى اخباره منها . وذكر الرواة الذين اعتمد عليهم ، والمؤرخين والمحدثين ، والفقهاء الذين اخذ عنهم . وكان فى ذلك مؤرخا امينا . ونذكر من هؤلاء العتبى ، وعطاء بن السائب ، والطبرانى والواقدى . وابن عساكر وابا بكر بن عياش ، والامام احمد ، والحافظ أبو يعلى . والبخارى ، وأبا الحسن على بن محمد بن عبد الله ابن ابى سيف المداينى . والدارقطنى ، ومسلم والتفتازانى فى آخر شرح العقائد للنسفى . وابن كثير ، وابا احمد بن الحسين الشافعى فى الفيلانيات وابا حامد الغزالى ومحى الدين النووى ، وجمال الدين الاردبيلى وابا عمر ابن الصلاح وابو القاسم التيمى ، الطلحى الاصبهانى وشمس الدين الذهبى وشمس الدين بن رجب الحنبلى ، وصلاح الدين الصفدى ، وابن مفلح والذهبى . ومن المصادر التى ذكرها فى تعليقه هذا : صحيح مسلم ، شرح العقائد ، الفيلانيات عقيدة ابن حداد ، كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة الجهنيية لابن قيم ، البغاة من كتاب الانوار ، المقتنى فى سرد الكنى ، ذيل طبقات الحنابلة ، تاريخ الصفدى ، طبقات ابن مفلح ، العبر ، الوافى مصابيح الجامع .

ويبدو حياد المؤلف ، فى وصفه لمساوىء يزيد ، وفى وصفه ايضا بالكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة ، وهى صفات لم يصفه بها غيره من المؤرخين ، وبذلك كان ابن طولون مؤرخا محايدا لم يتأثر بمأساة كربلاء .

اما عن الموضوعات التى تناولها المؤلف فى هذا التعليق : فنرى انه يقدم فى الورقة الاولى ، وصفا جسمانيا ليزيد ، ويحدثنا عن ظروف نشأته التى لعبت دورا فى نفسيته ، حيث طلق معاوية ام يزيد ، وهى حامل فيه وعلى الرغم من ذلك كان يفضله على ابنه عبد الله .

وفى ورقة ١ ، ٢ يروى المؤلف قصة تولية معاوية ابنه يزيد العهد . ويشير الى ان يزيد قد طلب منه ذلك ، حيثما كان يفاضل بينه وبين اخيه عبد الله وهذه الرواية فى الواقع تخالف ما رواه سائر المؤرخين ، من ان المغيرة بن شعبة هو صاحب الفكرة والاقتراح ، حين اراد معاوية عزله من ولاية الكوفة لكبر سنه وتساهله مع رعاياه . وتوضح هذه الرواية ايضا مقدرة يزيد السياسية وذكاءه مما جعل معاوية يفضله عن ابنه عبد الله .

وفى ورقة ٢ يشير المؤلف الى من زياد على معاوية بأنه دعم سلطانه فى العراق ، وما كان من رد يزيد عليه بأن معاوية من عليه ، اذ نقله من الانتساب لثقيف الى قريش ، واستحلفه بأبيه أبى سفيان .

ويصور المؤلف بعد ذلك وسائل تربية معاوية لابنه يزيد واسلوبه

اما فى الورقة ٣ فنراه يتحدث عن غزو يزيد القسطنطينية ، ثم حجه بالناس فى نفس العام . ثم يعرض لحوار بين معاوية وابنه يزيد . واستفسار معاوية عن السياسة التى ينوى يزيد اتباعها ، حين يصير خليفة للمسلمين وما كان من رغبة يزيد فى اتباع سياسة عمر ، واشفاق معاوية عليه من ذلك

يعرض المؤلف بعد ذلك لوصية معاوية لابنه يزيد ، قبيل وفاته وما تضمنته من نصائح . وهى فى الواقع تدل على خبرات معاوية . ودرايته بالنفوس . والطبائع . فنراه ينصح ابنه بالمشورة ، والاستفادة من اهل التجربة والشيوخ ويبرز فى الوصية ولاء الشام لبنى امية .

يصف المؤلف فى ورقة ٤ يزيد بصفات لم يصفه به غيره من المؤرخين ولعل ذلك راجعا الى ان ابن طولون دمشقى ، والدمشقيون على ولاء كبير لبنى امية ، ومع ذلك كان ابن طولون ، محايدا ، فى موقفه من هذا الخليفة الاموى ، فلم يصفه بذلك تقربا للامويين ، لانه قد طال الزمن على سقوط الدولة الاموية وفى الوقت نفسه ، لم يتأثر بمأساة كربلاء ، وما حدث للحسين وأهل بيته . فهو يصف يزيد بالكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة . ويبدو حياده انه وصف مساوىء يزيد ايضا ، التى اخذها عليه المسلمون .

ويورد المؤلف كثيرا من الاحاديث النبوية ، التى يعتمد عليها الفقهاء والمؤرخون فى الاساءة الى يزيد ، ويعلق ابن طولون بأنها احاديث موضوعة ولا ينسى ابن طولون ان يعرض لموقف يزيد ، عندما بلغه نبأ مقتل الحسين فيصف حزنه ، واكرامه لاهل بيت الحسين ، واعادتهم الى المدينة معززين

ويتحدث فى ورقة ٥ عن موقف أهل المدينة ، ومحاربة جند يزيد لهم فى موقعة الحرة . وامتناع محمد بن الحنفية (١) عن مشاركتهم فى موقفهم من يزيد وحديثه فى ذلك ويصف بعد ذلك حديثا ، بأنه موضوع . ويعتمد فى ذلك ، على حقيقة تاريخية ، وهى ان يزيد لم يولد فى حياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، .

ويناقش ابن طولون فى ورقتى ٧ ، ٨ مدى مسئولية يزيد عن موقعة الحرة . ومدى مشروعية مواجهة فتنة المدينة ، باعتبار يزيد الخليفة المسئول عن الامن والسلام فى الدولة العربية الاسلامية . وقد انذرهم يزيد فى بادىء الامر ولكنهم اصروا على موقفهم .

ويورد ابن طولون بعد ذلك فى ورقة ٨ آراء الائمة والفقهاء فى لعن يزيد وهل يجوز لعن المسلم ؟ وهل اسلام يزيد صحيح ؟ ويقول انه لم يأمر بقتل الحسين ، ولم يكن حاضرا فى الميدان ، ولم يرضى عنه . وعليه لا يجوز اساءة

---

(١) هو محمد بن على بن أبى طالب وأمه من بنى حنيفة .

الظن به . وانه لا يمكن لمؤرخ ان يحكم حكما قاطعا فى مسئولية مصرع الحسين ، لبعد الزمان والمكان ، والله تعالى وحده هو الذى يعلم الحقيقة .

ويواصل ابن طولون مناقشة هذه القضية فى ورقة ٩ ويقول : القتل ليس بكفر بل معصية . وان الكافر له التوبة ، والله وحده يقبل التوبة .. وانه لم يصح عندنا ان يزيد قد امر بقتل الحسين . ثم يقرر ان عبيد الله بن زياد هو المسئول .

وفى بقية المخطوط يقسم ابن طولون الرأى العام ، الى ثلاث فرق ، تختلف فى رايها فى يزيد . فريق يرى أنه لا يجوز لعن يزيد وتكفيره — وفريق ثانى يرى ان يزيد تبرأ ممن قتل الحسين . ولنا الظاهر ، ولله السرائر . اما الفريق الثالث ، فيقول : من ثبت اسلامه لا يجوز لعنه .

ثم يشيد المؤلف بيزيد ، بأنه اول من غزا قبرص والقسطنطينية . ويصفه فى نهاية المخطوط بأنه من اهل الجنة ، اخذته الحمية لبنى امية .

* * *

قيد الشريد من أخبار يزيد

قيد الشريد من اخبار يزيد

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب ربا كريم ، الحمد لله مظهر الحق ، ومبديه والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه ، وذويه .

وبعـــــــــــــد . . . . . .

فهذا تعليق سميته « قيد الشريد من اخبار يزيد بن معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس ، امير المؤمنين ، ابو خالد الاموى . ولد سنة خمس او ست ، او سبع وعشرين . وبويع له بالخلافة فى حياة ابيه (١) .

---

(١) أشار المغيرة بن شعبة ، بذلك على معاوية سنة ٤٩ هـ عندما أراد عزله عن الكوفة . فخرج الى دمشق ، والتقى بيزيد بن معاوية ، وقال له : « ذهب أعيان الصحابة وذو أسنانهم ، وانما بقى أبناؤهم ، وأنت من أفضلهم ، وأحســنهم رأيا ، وسياسة ، وما أدرى ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك » . ولما علم معاوية بذلك ، استدعى المغيرة ، وتشاور معه فى الأمر . واختمرت الفكرة فى نفس معاوية ، وخاصة بعد أن وعده المغيرة ، بأن يضمن له بيعة أهل الكوفة . هذا الى جانب ترحيب زياد بن عبيد الله بالفكرة ، وضمانه أهل البصرة ، وهما (الكوفة والبصرة) أهم مصرين . فعاد المغيرة الى الكوفة ، وحقق ما وعد معاوية به ، وأرسل اليه فى دمشق ، وفدا يؤكد له ذلك .

أما زياد ، فقد كان يميل الى الأناة وعدم العجلة . ويقال انه قال لمعاوية : « فما يقول الناس اذا دعونا الى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود ويلبس بالمصبغ ، ويدمن الشراب ، ويمشى على الدفوف ، وبحضرتهم الحسين بن على ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر . ولكن تأمره أن يتخلق بأخلاق هؤلاء حولا أو حولين . فعسانا أن نموه على الناس » وقد غضب معاوية لهذا القول .

ويشير المؤرخون الى أن معاوية ، عمل بنصيحة زياد ، وأن يزيد كف عن كثير مما كان يقوم به . وبعد وفاة زياد ، عزم معاوية على أخذ البيعة لابنه يزيد سنة ٥٦ هـ وكتب الى عامله بالمدينة مروان بن الحكم ، من أجل ذلك وظهر هناك حزبا معارضا ، منهم : الحسين بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر الذى قال : « . . . ولكنكم أردتم أن تجعلوها هرقلية ، كلما مات هرقل ، قام هرقل . . . » ولم يأبه معاوية بهذه المعارضة . وكتب الى عماله فى الأقاليم الاسلامية بأخذ البيعة ليزيد ، وارسال الوفود الى دمشق ، لاعلان رضاهم عن تلك البيعة ، وتم أخذ البيعة له فى بلاد الشام والعراق . وخرج معاوية بنفسه لأخذ البيعة ليزيد فى المدينة ، وبها واجه معارضة الأفراد السابق الاشارة اليهم . انظر :

اليعقوبى : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ : ١٦٠ — ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ١ ، ص ١٤٢ — الطبرى ، جـ ٤ ، ص ٢٢٤ : ٢٢٦ — ابن الأثير : الكامل ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ : ٢٥٠ ، ص ٢٥١ : ٢٥٢ — السيوطى : فهرست تاريخ الخلفاء ص ١٣١ : ١٣٢ — ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٦ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، جـ ١ ، ص ٢٨١ : ٢٨٤ .

ثم اكد ذلك بعد موت ابيه فى نصف رجب ، سنة ٦٠. (١)
فاستمر متوليا الى ان توفى فى الرابع عشر من ربيع الاول سنة ٦٤ هـ .
وامه ميسون بنت بحدل بن انيف بن دلجه بن فناقه بن عدى بن زهير بن حارثه الكلبى (٢) .

روى عن ابيه معاوية ، ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « من يرد الله به خيرا ، يفقهه فى الدين » . وحديثا آخر فى الوضوء . وعنه ابنه خالد ، وعبد الملك بن مروان وقد ذكره ابو زرعة الدمشقى فى الطبقة التى تلى الصحابة ، وهى العليا . وقال له احاديث .

وكان كثير اللحم ، عظيم الجسم ، جميلا ، ضخم الهامة ، محــدد الاصابع ، غليظها ، مجدرا . وكان ابوم ، قد طلق امه ، وهى حامل به . فرأت فى المنام ، انه خرج منها قمرا من قبلها . فقصت رؤياها على امها . فقالت : ان صدقت رؤياك ، لتلدن من يبايع له بالخلافة . (٣)

وجلست امه يوما تمشطه ، وهو صبى صغير . وابوه معاوية مع زوجته الخطية عنده فى المنظرة . وهى فاختته بنت قرظه (٤) . فلما فرغت من تمشيطه ، نظرت امه اليه ، فأعجبها ، فقبلته بين عينه . فقال معاوية عند ذلك شعره :

اذا مات لم تفلح مزينة بعده .. فنوطى عليه يا مزين التمايما (٥)

---

(١) ولكن واجــه معارضة النفر الذين امتنعوا عن البيعة له فى حياة أبيه فى المدينة . فكتب الى الوليد بن عتبة يخبره بموت معاوية ، ويطلب منه أخذ البيعة لله من هؤلاء الأفراد . فبايعه عبد الله عباس ، وعبد الله بن عمر بينما أبى ذلك كل من عبد الله بن الزبير ، والحسين بن على الذى قال للوليد عند ما طلب منه أن يبايع يزيد بالخلافة : « أما البيعة ، فان مثلى لا يعطى بيعته سرا . ولا اراك تجتزىء بها منى سرا دون أن تظهرها على رءوس الناس علانية . فاذا خرجت الى الناس ، فدعوتهم الى البيعة ، دعوتنا مع الناس ، فكان أمرا واحدا » ، وعلى اثر هذه المقابلة خرج الحسين الى مكة وكاتب الشيعة بالكوفة ، كما خرج ابن الزبير الى مكة أيضا . انظر : اليعقوبى : تاريخ ، جـ ٢ ص ١٧٥ — الطبرى ، جـ ٤ ص ٢٥٠ : ٢٥٤ — ابن الأثير : الكامل جـ ٣ ، ص ٢٦٣ : ٢٦٧ — السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٢٧ : ١٣٨ — ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٩ : ٢٠ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، جـ ١ ، ص ٢٨٥ : ٢٨٦ .

(٢) انظر الزبيرى : نسب قريش ، ص ١٢٧ — ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ١ ، ص ١٤٢ . وهى امرأة بدوية تزوجها معاوية قبل أن يتولى الخلافة . ولكنها لم تقبل الحياة فى دمشق ، فأرسل بها الى أهلها . ومن ثم نشأ يزيد فى البادية ، وتعود على معيشة البدو . وكان فصيحا يقول الشعر . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ .

(٣) هذه القصة ترد دائما فى روايات المؤرخين القدماء .

(٤) هى فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف . ابن الأثير : الكامل ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ — ويقول ابن قتيبة « الامامة والسياسة ، جـ ١ ، ص ١٤٢ » فاختة ابن قرظة بن حبيب ابن عبد شمس .

(٥) يذكر الأصفهانى (الاغانى ، جـ ١٦ ، ص ٣٢) أن أم يزيد كانت تعنى بتربيته ، وذكر هذا البيت ، الذى أنشده معاوية ، تعجبا بابنه يزيد . ويذكر فى نهاية الشطر الثانى لفظ التمائما بدلا من التمايما .

وانطلق يزيد يمشى ، وأخته تتبعه ببصرها ، ثم قالت : لعن الله سواد ساقى امك . فقال معاوية : اما والله انه لخير من ابنك عبد الله . وهو ولده منها . وكان احمق فقالت فاخته : لا والله ، ولكنك تؤثر هذا عليه . فقال : سوف ابين لك ذلك ، قيل ان تقومى من مجلسك هذا .

ثم دعى ابنها عبد الله ، فقال له : قد بدا لى ان اعطيك كل ما تسلنى فى مجلسى هذا . فقال : اشترى لى كلبا قارى ، وحمارا فارها . فقال : يا بنى ، انت حمار ، ونشترى لك حمارا . قم فأخرج . ثم قال لامه : كيف رايت !

ثم استدعى يزيد فقال : انى قد بدا لى ، ان اعطيك كل ما تسلنى فى مجلسى هذا . فخر يزيد ساجدا ، ثم قال : حين رفع رأسه : الحمد لله الذى بلغ امير المؤمنين هذه المدة ، ورآه فى هذا الرأى ، حاجتى ، ان تعقد لى العهد من بعدك (١) وتولينى العام ، صايفة المسلمين ، وتأذن لى فى الحج اذا رجعت ، وتولينى الموسم . وتزد اهل الشام عشرة لكل رجل فى عطائه ، وتجعل ذلك بشفاعتى . وتفرض لايتام بنى جمح وايتام بنى سهم ، وايتام بنى عدى . فقال : ولايتام بنى عدى ، فقال : لانهم حالفوا وانتقلوا الى دارى . قال معاوية : قد فعلت ذلك كله ، وقبل وجهه . ثم قال لفاخته بنت قرظة : كيف رأيت فقالت : يا أمير المؤمنين أوصيه بى ، فأنت أعلم به منى ، ففعل .

وفى رواية ان يزيد لما قال له ابوه ، سلنى حاجتك . قال له يزيد : اعتقنى من النار اعتق الله رقبتك منها . قال : وكيف ، قال : لانى وجدت فى الآثار ، انه من تقلد امر الامة ثلاثة ايام ، حرمه الله على النار ، فاعهد الى بالامر من بعدك ،ففعل .

وقال العتبى : رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاما فقال له : اعلم ان الله أقدر عليك منك عليه سوء لك ، أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك والله لقد منعتنى القدرة من الانتقام من ذوى ، الا حق ، واذا حسن لمن عفا لمن قدر . قلت : وقد ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابا مسعود ، يضرب غلاما له ، فقال : اعلم ابا مسعود الله اقدر عليك منك عليه .

---

(١) وهذا يخالف ما رواه سائر المؤرخين من أن المغيرة بن شعبة ، هو صاحب الفكرة والاقتراح حين أراد معاوية بن أبى سفيان عزله من ولاية الكوفة ، لكبر سنه ، وتساهله مع رعاياه . فاقترح المغيرة ذلك ، حتى يحتفظ بولاية الكوفة ، كما سبق أن اشرنا الى ذلك .

ومما لا شك فيه أن هـذا الحديث ـ الذى أورده ابن طولون ـ بين معاوية وابنه يزيد ، بدل ، على ذكاء يزيد ، ومقدرته السياسية . ونحن نرى أنه حين أوصى بأهل الشام ، انما كان بعيد النظر ، لأن أهل الشام هم عدته ، فيما بعد ، أى بعد أن يتولى الخلافة ، فهم ساعده الأيمن ، فى توطيد خلافته ، والقضاء على خصومه .

قال العتبى : وقدم زياد بأموال كثيرة ، وبسفط مملوء جوهرا ، على معاوية ، فسر بذلك معاوية . فقام زياد ، وصعد المنبر ، ثم افتخر بما فعله بأرض العراق ، من تمهيد المماليك لمعاوية ، فقام يزيد ، فقال : ان تفعل ذلك يا زياد ، فنحن نقلناك من ولاء ثقيف الى قريش (١) ومن حزب زياد بن عبيد الى حزب بنى امية . فقال له معاوية : اجلس فداك ابى وامى .

وعن عطاء بن السائب ، قال : غضب معاوية على ابنه يزيد ، فهجره فقال له الاحنف بن قيس (٢) : يا امير المؤمنين ، انما هم اولادنا ، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة ، ان غضبوا ، فأرضهم وان طلبوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قفلا ، فيملوا حياتك ويتمنوا موتك ، فقال معاوية : لله درك يا ابا بحر . يا غلام ، ائت يزيد ، فأقره منى السلام ، وقل له : ان امير المؤمنين ، قد امر لك بمائة الف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد : من عند امير المؤمنين . فقال الاحنف : فقال يزيد : لا جرم ، لا قاسمناه . فبعث الى الاحنف بخمسين ألف وخمسين ثوبا .

وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن زكريا العلائى ، ما ، ابن عائشة ، عن ابيه ، قال : كان يزيد فى حداثته صاحب شراب ، يأخذ مآخذ الاحداث ، فأحس معاوية بذلك ، فأحب ان يعظه فى رفق ، فقال : يا بنى ما اقدرك على ان تصل الى حاجتك ، من تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ، ويشمت بك عدوك ويسىء صديقك . ثم قال : يا بنى ، انى منشدك ابياتا فتأدب بها ، واحفظها ، فأنشده :

انصب عيارا فى طلاب العلا | واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا اتى الليل بالدجى | واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهى | فانما الليل نهار الاريب
كم فاسق تحسبه ناسكا | قد باشر الليل بأمر عجيب
غطا عليه الليل استاره | فبات فى امن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة | يسعى بها كل عدد مريب

---

(١) يقول المسعودى (مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٤) قرر معاوية الحاق زياد بأبى سفيان أبيه فى سنة ٤٤ هـ . وشهد عنده زياد بن أسماء الحرمازى ، ومالك بن ربيعة السلولى ، والمنذر بن الزبير بن العوام ، ان أبا سفيان أخبر أنه ابنه . ويشير ابن طولون هنا الى افتخار زياد بقدرته وجهوده فى تمكين الأمور لمعاوية ، وتوطيد مركزه فى بلاد العراق ، مما جعل يزيد ، يؤنبه ، ويقول له : اذا كنت أنت فعلت ذلك ، فنحن جعلنا نسبك فى بنى أمية .

(٢) وكان مشهورا بالصراحة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان . ولا يخشى فى قولة الحق لومة لائم ، فقد قال لمعاوية حين أخذ البيعة ليزيد : « نخافكم ان صدقنا ، ونخاف الله ان كذبنا ، وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره ، وسره وعلانيته ، ومدخله ومخرجه . فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا ، فلا تشاور فيه ، وان كنت تعلم فيه غير ذلك ، فلا تزوده الدنيا . وأنت صائر الى الآخرة .. وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا » . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

وراوى هذه الابيات محمد بن زكريا الغلابي . وقلت : وهذا كما جاء في الحديث : من ابتلى بشيء من هـذه القاذورات فليستتر بسترة الله عز وجل

وروى الواقدى والمداينى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وفد الى معاوية فأمر معاوية ابنه يزيد ان يأتيه فيعزيه في الحسن بن علي . فلما دخل على ابن عباس ، رحب به واكرمه ، وجلس عنده ، بين يديه . فأراد ابن عباس ان يرفع مجلسه ، فأبى وقال : انما اجلس مجلس المعزى ، لا المهنىء ، ثم ذكر الحسن ، فقال : رحم الله ابا محمد ، اوسع الرحمة وافسحها واعظم الله اجرك ، واحسن عزاك ، وعوضك عن مصابك ، ما هو خير لك ثوابا وخير عقبا . فلما نهض يزيد من عنده ، قال ابن عباس : اذا ذهب بنو حرب ، ذهب حلم الناس ثم انشد :

مغـاض عن العـورات لا ينطقونهـا
وأصـل وراثات الحـلوم الأوائل

وقد كان يزيد اول من غزا القسطنطينية في سنة ٤٩ هـ . في قول يعقوب بن سفيان . وقال خليفة بن خياط سنة ٥٠ هـ (١) . ثم حج بالناس في تلك السنة (٢) ، بعد مرجعه من هذه الغزوة من ارض الروم .

وقد ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اول جيش يغزو مدينة قبرص وقيصر ، مغفور لهم » وهو الجيش الثاني الذي رآه عند ام حرام (٣) . فقالت : اعوذ بالله ان تجعلني منهم ، فقال : انت من الاولين ، يعني جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة ٢٧ هـ .

---

(١) وقيل كان غزو يزيد القسطنطينية سنة ٥٦ هـ . اليعقوبى : تاريخ ، جـ ٢ ص ١٧٤ — الطبرى ، جـ ٤ ، ص ١٧٣ — ابن الأثير : الكامل ، جـ ٣ ، ص ٢٢٧ . ويقال أن يزيد لجأ الى دير ، وترك الغزاة المسلمين فلما علم معاوية بذلك ، قال : « والله ليلحق بهم ، فليصيبه ما أصابهم ، فخرج حتى لحق بهم ، وغزا حتى بلغ القسطنطينية » . الأصفهانى : الاغانى جـ ١٦ ، ص ٣٣ .

(٢) وقيل ولايته لامارة الحج كانت في سنة ٥١ هـ . اليعقوبى : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٧٣ — الطبرى ، جـ ٤ ، ص ٢١٣ .

(٣) وهى أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت . وكانت في صحبة معاوية بن أبى سفيان حين خرج بالمسلمين غازيا الى قبرص في خلافة عثمان بن عفان . وحدث أن ركبت أم حرام بغلتها حين خرجت من السفينة ، فصرعت عن دابتها فماتت . وحدث مالك بن أنس عن اسحاق بن عبد الله ابن أبى طلحة عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام ، فتطعمه وتمشطه ، فأتاها فنام عندها ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت : أضحك الله سنك يا رسول الله ، لم ضحكت ؟ قال : رجال من أمتى عرضوا على ، غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الاسرة . فقالت أم حرام : فقلت : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : فدعا لها . قالت : ثم رقد ، ثم استيقظ وهو يضحك . فقلت : مم يا رسول الله . فقال مثل مقالته الأولى . فقلت ، يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : أنت من الأولين . انظر الزبيرى : كتاب نسب قريش ، ص ١٢٤ : ١٢٥ — دار المعارف ١٩٥٣ م . أيضا ابن خلدون جـ ٢ ، ص ١٣٠ : ١٣١ .

ايام عثمان بن عفان ، وكانت معهم ام حرام ، فماتت هنالك بقبرص . ثم كان امير الجيش الثانى ابنه يزيد بن معاوية ، ولم تدرك ام حرام ، جيش يزيد هذا . وهذا من اعظم دلائل النبوة . وقد اورد ابن عساكر هذا الحديث الذى رواه محاضر ، عن الاعمش ، عن ابراهيم بن عبيدة عن عبد الله : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس قومى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وكذلك رواه عبد الله بن شقيق ، عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم .ثم اورد من طريق حماد بن مسلمة عن ابى محمد عن زرارة بن اوس فى القرن غرون ومائة سنة ، فبعث الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى قرن آخره موت يزيد بن معاوية .

وقال ابو بكر بن عياش : حج بالناس يزيد بن معاوية فى سنة ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ هـ . (١) وقال ابو بكر بن ابى الدنيا ما ابو كريب ما رشيد الدين عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج ، أن معاوية قال ليزيد : كيف تراك فاعلا ان وليت ؟ قال يمنع الله بك يا امير المؤمنين قال : لتخبرنى قال: كنت والله عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب . فقال معاوية : سبحان الله ، والله لقد جهدت على سيرة عثمان بن عفان ، فما اطقتها ، فكيف بك وسيرة عمر

وقال الواقدى : حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مروان ابن أبى سعيد بن العلى قال : قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت : يا يزيد اتق الله ، فقد وطأت لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ما وليت ، فان يكن خيرا ، فأنا أسعد به ، وان كان غير ذلك شقيت به . فارفق بالناس ، واغمض عما بلغك من قول تودى به ، وتنقص به وطأ عليه ، يهنأ عيشك ، وتصلح لك رعيتك . واياك والمناقشة ، وحمل الغضب ،

---

(١) ينفرد ابن طولون بذكر هذه الرواية . ويجمع المؤرخون أنه حج بالناس بعد غزو القسطنطينية أى أنه تول امرة الحج مرة واحدة فى حياة معاوية .

(٢) أورد الطبرى : جـ ٤ ص ٢٣٨ : ٢٣٩ وابن الأثير : جـ ٣ ، ص ٢٥٩ : ٢٦٠ ، وصية معاوية لابنه يزيد قبيل وفاته وهى تخالف نص هذه الوصية . وذاك نصها : « يا بنى انى قد كفيتك الشد والترحال ، ووطأت لك الأمور ، وذللت لك الاعداء ، وأخضعت لك رقاب العرب ، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد . فانظر أهل الحجاز ، فانهم أصلك واكرم من قدم عليك منهم ، وتعاهد من غاب . وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل . فان عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف . وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شىء فانتصر بهم ، فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الى بلادهم ، فانهم ان أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ، وانى لست أخاف عليك أن ينازعك فى هذا الأمر الا أربعة نفر من قريش : الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر . فأما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق أحد غيره بايعك . وأما الحسين بن على ، فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه ، فان خرج وظفرت به ، فاصفح عنه فان له رحما ماسا وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم . وأما ابن أبى بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليس له همة الا فى النساء ، واللهو . وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزبير . فان هو فعلها فظفرت به ، فقطعه اربا اربا واحقن دماء قومك ما استطعت » .

فانك تملك نفسك ورعيتك . وإياك وجفوة أهل الشرق ، واستهانتهم ، والتكبر عليهم ، لين لهم لينا ، بحيث لا يروا منك ضعفا ولا جورا ، وأوطئهم فراشك ، وقربهم اليك ، وأدنهم منك ، فانهم يعلوا لك حقا ، ولا تهنهم ولا تستخفن بحقهم ، فيهينوك ، ويستخفوا بحتك ، ويقعوا فيك . فاذا أردت امرا ، فادع السنيين والتجربة من اهل الخير ، والمشايخ ، واهل التقوى ، فشاورهم ولا تخالفهم . وإياك والاستبداد برأيك . فان الرأى ليس فى صدر واحد . وصدق من أشار عليــك ، اذا حملك على ما تعرف وأخرن ذلك عن سياستك ، وخدمتك . وشمر ازارك . وتعاهد جندك ، واصلح نفسك ، تصلح لك الناس . لا تدع لهم فيهم مقالا ، فان الناس سراع الى الشر . واحضر الصلاة فانك اذا فعلت ما أوصيك به ، عرف الناس لك حقك ، وعظمت مملكتك ، وعظمت فى أعين الناس . واعرف شرف أهل المدينة ومكة ، فانهم أصلك وعشيرتك . واحفظ لأهل الشام شرفهم ، فانهم أنصارك ، وحماتك ، وجندك الذين بهم تصول ، وتنتصر على أعدائك ، وتصل الى أهل طاعتك . واكتب الى أهل أمصارك ، بكتاب تعدهم فيه منك المعروف ، فان ذلك يبسط آمالهم . وان وفد عليك وافد من الكور كلها ، فأحسن اليهم ، واكرمهم ، فانهم لمن ورائهم . ولا تعف قول قاذف ولا عاجــل ، فانى رأيتهم وزراء سوء .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد : ان لى خليلا من أهل المدينة ، فاكرمه . قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر . فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد . أضعف جائزته التى كان معاوية يعطيه اياها . وكانت جائزته على معاوية ستمائة الف . فأعطاه يزيد الف الف . فقال له : بأبى أنت وأمى ، فأعطاه الف الف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا جمع مرىء لأحد بعدك ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد ، وقد أعطاه ألفى الف ، رآى على باب يزيد ، بخاتى ميركات قد قدمن عليه هدية من خراسان . فرجع عبد الله بن جعفر الى يزيد ، فسأله منها ثلاث بخاتى ليركب عليها الى الحج والعمرة ، واذا وفد الى الشام على يزيد . فقال يزيد للحاجب : ما هى البخاتى التى بالبــاب ؟ ولم يكن شعر بهــا . فقال : يا أمير المؤمنين ، هى أربعمائة بختية جاءتنا ، تحمل أنواع الالطاف ، وكان عليهــا أنواع من الأموال كلها . فقال : اصرفها الى أبى جعفر بما عليها . فكان عبد الله ابن جعفر يقول : أتلوموننى على حسن الرأى فى هذا ، يعنى يزيد .

وقد كان يزيد فيه خصــال محمودة من الكرم ، والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة ، وحسن الرأى فى الملك ، وكان حسن المعاشرة (١) . وكان فيه أيضا اقبال على الشهوات وترك بعض الصلاة فى بعض الأوقات ، واماتتها فى غالب الساعات .

وقد قال الامام احمد ، حدثنا ابو عبد الحرمن ، ثنا ، حموه ، حدثنى بشير بن ابى عمرو الخولانى ان الوليد بن قيس ، حدثه انه سمع ابا سعيد الخدرى يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : يكون

---

(١) وصف ابن طولون هذا ليزيد بن معاوية ، يختلف عن وصف سائر المؤرخين له ، وعليه فهو ينفرد بذلك ويرفع من شأن يزيد ، وحسن ادارة الدولة العربية الاسلامية فى عهده .

خلف من بعد ستين سنة ، أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيانم ، يكون خلف يقرءون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم . ويقرءون القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر . قال بشير : فقلت للوليد : ما هؤلاء الثلاث ؟ قال : المنافق كافر والفاجر يتآكل به ، والمؤمن يعمل به . تفرد به أحمد .

وقال الحافظ أبو يعلى ، ثنا ، زهير بن حرب ، ثنا ، الفضل بن ذكين ، ثنا ، كامل أبو العلا : سمعت أبا صالح ، سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعوذوا بالله من سنة ٧٠ هـ . ومن امارة الصبيان . وروى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل . أنه قال فى يزيد بن معاوية :

لست منا . وليس خالك منا يا مضيع الصلاة للشهوات

وزعم بعض الناس أن هذا الشعر لموسى بن سيار . وروى عن عبد الله بن الزبير ، أنه سمع جارية له ، تتغنى بهذا البيت ، فضربها ، وقال : قولى أنت منا ، وليس خالك منا ، يا مضيع الصلوات للشهوات .

وقال الحافظ أبو يعلى ، ثنا ، يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبى عبيدة : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية ، يقال له يزيد . وهذا منقطع بين مكحول وابى عبيدة ، بل معضل ، وقد رواه ابن عساكر عن طريق ، صدقة بن عبد الله الدمشقى ، عى هشام بن الفاز ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة الحينى ، عن أبى عبيدة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا يزال أمر هذه الأمة ، قائما بالقسط ، حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية ، يقال له يزيد . ثم قال : وهو منقطع بين مكحول وأبى ثعلبة (١) .

وقال أبو يعلى : ثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا ، معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن خالد ، عن أبى العالية ، قال : كنا مع أبى ذر بالشام فقال أبو ذر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول من يغير سنتى رجل من بنى أمية (٢) . ورواه خزيمة ، عن بندار ، عن عبد الوهاب ابن عبد المجيد ، عن عوف . حدثنا مهاجر بن أبى مخلد ، حدثنى أبو العالية ، حدثنى مسلم عن أبى ذر ، فذكر نحوه ، وفيه قصة وهى : أن أبا ذر كان فى غزوة عليهم يزيد بن أبى سفيان ، فاغتصب يزيد من رجل ، جارية ، فاستعان الرجل بأبى ذر . فأبى يزيد أن يردها عليه ، فأمره أبو ذر أن يردها عليه . فذكر له أبو ذر الحديث ، فردها . وقال يزيد لأبى ذر : نشدتك بالله ، أهو ، أنا قال : لا . وكذا رواه البخارى فى التاريخ ، وأبو يعلى . عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب ، ثم قال البخارى والحديث

---

(١) هذه الأحاديث ذكرها السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) ص ١٣٩ .

(٢) ذكره السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) ص ١٣٩ « أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية » .

معلول ، ولا يعرف أن أبا ذر ، قدم الشام زمن عمر بن الخطاب . قال : وقد مات يزيد بن أبى سفيان زمن عمر ، فولى مكانه أخاه معاوية .

وقال عباس الدورى : سألت ابن معين ، أسمع أبو العالية عن أبى ذر ؟ قال : لا . انما يروى عن أبى مسلم عنه . قلت فمن أبو مسلم هذا ؟ قال : لا ادرى . وقد اورد ابن عساكر احاديث فى ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح منها شىء ، وأجود ما ورد ما ذكرناه ، على ضعف أسانيده ، وانقطاع بعضه ، والله أعلم .

وقال الحارث بن مسكين عن سفيان ، عن شبيب ، عن عرقلة ابن المستظل ، قال : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : قد علمت ، ورب الكعبة ، متى تهلك العرب ، اذا ساسهم من لم يدرك جاهلية ، ولم يكن له قدم فى الاسلام . قلت : يزيد بن معاوية أكثر ما نقم عليه فى عمله ، شرب الخمر ، واتيان بعض الفواحش .

فأما قتل الحسين(١) ، فانه كما قال جده أبو سفيان يوم احد ،

---

(١) لما ولى يزيد بن معاوية الخلافة ، أرسل الى الوليد بن عتبة ، عامله على المدينة ، أن يأخذ له البيعة من كبار الصحابة فى الحجاز . فامتنع عبد الله بن الزبير ، وخرج الى مكة ، كما خرج الحسين بن على الى مكة دون أن يبايع يزيد . ومن ثم بدأت المكاتبات بينه وبين الشيعة فى الكوفة . وقد شجعه هؤلاء على الخروج اليهم . ويقال انه تسلم منهم ، نحوا من مائة وخمسين كتابا . فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ، ليتبين حقيقة الأمر فى الكوفة . وهناك التف حوله الشيعة ، وبايعوه على النصر . فأرسل الى الحسين بذلك . وحدث آنذاك أن عهد يزيد بولاية الكوفة الى عبيد الله بن زياد ، الذى أخذ الشيعة بالشدة ، وقتل مسلم . وبالرغم من ذلك ، قرر الحسين الخروج الى الكوفة . ولم يعتبر بما حدث من أهلها نحو أبيه وأخيه من قبل ، ثم لابن عمه فى ذلك الحين . وكتب يزيد الى ابن زياد : « وقد بلغنى أن الحسين قد توجه نحو العراق ، فضع المراصد ، والمسالح ، واحترس ، واحبس على التهمة ، وخذ على الظنة ، غير أن لا تقتل الا من قاتلك » .

وقد أفاض المؤرخون فى الحديث عن خروج الحسين الى الكوفة ، واستعداد ابن زياد لمواجهته ، وما عرضه الحسين على القائد الأموى : اما الانصراف الى بلده ، واما الخروج الى يزيد ، أو اللحاق بالثغور . ولكن ابن زياد أصر على أن يضع الحسين يده فى يده ، فرفض الحسين ، وانتهى الأمر بقتل الحسين فى عاشوراء سنة ٦١ هـ . وجزت رأسه ، وأرسلها ابن زياد مع نسائه الى دمشق . انظر : الطبرى ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ : ٣٥٨ — المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٦٤ : ٧٠ — ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ : ٢٦٧ ص ٢٧٥ — ابن خلدون ، ج ٣ ص ١٩ ، ٢١ : ٢٢ ، — القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول ، ص ١٠٧ : ١٠٩ .

(٢) يشير بعض المؤرخين الى أن يزيد هو الذى أوصى الى ابن زياد بذلك ، وهدده بحرمانه من شرف الامارة ، وما يرتبط بها ، اذا لم يقض على الحسين . فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد : « قد بلغنى أن أهل الكوفة قد كتبوا الى الحسين فى القدوم عليهم . وأنه قد خرج من مكة متوجها نحوهم ، وقد بلى بلدكم من بين البلدان ، وأيامك من بين الأيام . فان قتلته ، والا رجعت الى نسبك ، والى أبيك ، عبيد . فاحذر أن يفوتك » . اليعقوبى : تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٥ . وفى نفس المعنى كتب الزبيدى : نسب قريش ، ص ١٢٧ : ١٢٨ .

لم يؤمر بذلك ، ولم يسوه . وقد قال : لو كنت أنا ، لم أفعل معه ، ما فعله ابن مرجانة ، يعنى عبيد الله بن زياد ، وقال للرسل ، الذين جاءوا برأسه : قد كان يكفيكم منى الطاعة دون هذا ، ولم يعطهم شيئا . واكرم آل بيت الحسين ، ورد عليهم جميع ما فقد لهم ، وأضافه ، وردهم الى المدينة ، فى محافل ، وأبهة عظيمة . وقد ناح أهله فى منزله على الحسين ، حتى كان أهل الحسين عندهم ثلاثة أيام .

وقد قيل ان يزيد ، فرح بقتل الحسين ، أول ما بلغه ، ثم ندم على ذلك(١) ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أن يونس بن حبيب الجرمى حدثه ، قال : لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه ، بعث برءوسهم الى يزيد ، فسر بقتلهم أولا ، وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده . ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم . فكان يقول : وما كان لو احتملت الأذى ، وأنزلته فى دارى ، وحكمته فيما يريد ، وان كان على فى ذلك وكف ووهن فى سلطانى ، حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورعاية لحقه وقرابته . لم يقول : لعن ابن مرجانة ، فانه أخرجه واضطره ، وقد كان سأله : أن يخلى سبيله أو يأتينى به ، أو يكون بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله ، فلم يفعل بد أبي عليه وقتله ، فبغضنى بقتله الى المسلمين ، وزرع لى فى قلوبهم العداوة . فأبغضنى البر والفاجر ، مما استعظم الناس من قتلى حسينا ، ما لى ولابن مرجانة لعنة الله وغضبه عليه .

ولما خرج أهل المدينة عن طاعته ، وخلعوه ، وولوا عليهم ابن مطيع وابن حنظلة (٢) ، لم يذكروا عنه ، وهم اشد الناس عداوة له ، الا ما ذكروه عنه من شرب الخمور ، واتيانه بعض القاذورات ، ولم يتهموه بزندقة ، كما يقذفه بذلك بعض الروافض . بل كان فاسقا ، والفاسق لا يجوز خلعه لأجل ما يثور ، فسكن ذلك من الفتنة ، وغير ذلك .

---

(١) يقول السيوطى (تاريخ الخلفاء ص ١٣٩) : « ولما قتل الحسين وبنو أبيه بعث ابن زياد برءوسهم الى يزيد فسر بقتلهم أولا ، ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه الناس ، وحق لهم أن يبغضوه » .

(٢) كتب يزيد بن معاوية الى أهل المدينة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فانى قد نفستكم حتى أخلفتكم ، ورفعتكم حتى أخرقتكم ، ورفعتكم على رأسى ثم وضعتكم ، وايم الله لئن آثرت أن أضعكم تحت قدمى لأطأنكم وطأة أقل منها عددكم وأتركم أحاديث تتناسخ كأحاديث عاد وثمود ، وايم الله لا يأتيكم من أولى من عقوبتى ، فلا أفلح من ندم ، وتحدث أهل المدينة فيما بينهم عن يزيد ، وأجمعوا على خلافة واختلفوا فى الرياسة فقال البعض ، عبد الله بن مطيع ، وقال آخرون ، عبد الله بن حنظلة ، وقال آخرون ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع الرأى على أن يتولى أمرهم ابن حنظلة . انظر ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج ١ ، ص ١٧٧ : ١٧٨ . وكان ابن حنظلة قد قام فى المسجد بعد عودة وفد المدينة وقال : « خلعت يزيد كما خلعت عمامتى ، ونزعها عن رأسه » . وقال : انى لأقول هذا ، وقد وصلنا وأحسن جائزتى ، ولكنه عدو الله سكير . فتبعه الناس بخلع العمامة أو النعل أو الخف أو الثوب ، علامة على الخلع كما جرت العادة ، وتجمع آنذاك قوم كثيرون . انظر : فلهاوزن : الدولة العربية ص ٦٥١ من الأغانى ج ، ص ١٣ .

وقد كان فى قتال أهل الحرة (١) كفاية ، ولكن تجاوز الحد ، باباحة المدينة ثلاثة أيام ، فوقع بسبب ذلك شر عظيم .

وقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجماعات أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد ، ولم يبايع أحد ، بعد بيعته ليزيد ، كما قال الامام أحمد ، ثنا اسماعيل بن علية ، حدثنى صخر بن جويرية عن نافع ، قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية ، جمع ابن عمر بينه وأهله ، ثم تشهد ، ثم قال : أما بعد ، فانا قد بايعنا هذا الرجل ، على بيع الله ورسوله ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الغادر ينصب له يوم القيامة ، يقال هذا غدرة فلان . وان من أعظم الغدر الا أن يكون الا شراك بالله ، ان يبايع رجل رجلا ، على بيع الله ورسوله ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يسر عن أحد منكم فى هذا الأمر ، فيكون السلم بينى وبينه . وقد رواه مسـلم والترمذى ، من حديث ، صخر بن جويرية . وقال الترمذى : حسن ، صحيح . وقد رواه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المداينى ، عن صخر بن جويرية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فذكر مثله .

ولما رجع اهل المدينه (٢) من عند يزيد ، مشى عبد الله بن مطيع واصحابه

---

(١) كانت بين أهل المدينة وجند الأمويين . ذلك أن أهل المدينة خرجوا على واليها الأموى ، وطردوه منها هو ومن بها من الامويين . فأرسل اليهم جندا بقيادة مسلم بن عقبة ، فأوقع بأهل المدينة عند الحرة فى ظاهر المدينة وقاتلهم قتالا شديدا ودخل المدينة وأباحها للجند ثلاثة أيام ، وأخذ الناس على أن يبايعوا على أنهم عبيد يزيد بن معاوية والا ضربت أعناقهم . ثم خرج الى مكة ولكنه توفى فى الطريق ، فتولى قيادة الجند الأموى الحصين ابن نمير . الذى حاصر الكعبة وأمر جنده برميها بالنيران وكان حريق الكعبة سنة ٦٣ هـ . وعليه كان سعيد بن المسيب يسمى سنوات حكم يزيد بن معاوية بالشؤم : فى السنة الأولى قتل الحسين بن على وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى السنة الثانية استبيح حرم رسول الله وانتهكت حرمة المدينة . وفى السنة الثالثة سفك الدماء فى حرم الله وحرقت الكعبة . انظر : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ١٨١ : ١٨٣ — الطبرى ، جـ ٤ ، ص ٣١٠ : ٣١٤ ، ٣١٦ — القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول ، ص ١٣٠ — المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٧٨ ، ٧٩ : ص ٨٠ : ٨١ . وقد سمى مسلم بن عقبة نتيجة لذلك باسم « مسرف » ، « مجرم » لما كان من فعله فى التمادى فى سفك الدماء وانتهاك حرمة المدينة . انظر أيضا الأصفهانى : الاغانى ، جـ ١ ص ٢٣ : ٢٦ . وأيضا السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٩ : ١٤٠ .

٦

(٢) المقصود بأهل المدينة الوفد الذى أرسله والى المدينة الأموى يزيد بن معاوية لعله يستطيع ضمهم الى جانبه بفضل ما للمال من قوة الاقناع . وكان الوفد يتكون من أشراف الأنصار والمهاجرين على سواء . وقد أكرمهم يزيد ، ولكنهم عندما قدموا المدينة ، قالوا انهم قدموا من عند رجل « ليس له دين ، يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ، وتضرب عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويسامر الخراب والفتيان » .

انظر : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ١٥٠ . « ترجمة د. أبو ريدة ومراجعة د. حسين مؤنس » .

الى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد ، فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : ان يزيد يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته ، وأقمت عنده ، فرأيته مواظبا على الصلاة ، متحريا للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازما للسنة . قالوا : فان ذلك كان منه تصنعا لك . فقال : وما الذى خاف منى ، او رجا ، حتى يظهر لى الخشوع . أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك الكم نكاية ؟ وان لم يكن أطلعكم ، فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : انه عندنا لحق ، وان لم يكن رأيناه . فقال لهم : أبى الله ذلك على أهل الشهادة . فقال : ألا من شهد بالحق ، وهم يعلمون ، ولست من أمركم فى شىء . قالوا : فلعلك تكره أن يتولى الأمر . فقال : ما استحل القتال على ما تريدوا منى عليه ، تابعا ومتبوعا . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك . فقال : جيئونى بمثل أبى ، أقاتل على مثل ما قاتل عليه . فقالوا : فامر ابنك أبا القاسم ، والقاسم بالقتال معنا . فقال : لو أمرتهما ، قاتلت . قالوا : فقم معنا مقاما تحض الناس فيه على القتال . قال : سبحان الله ، آمر الناس بما لا أفعله ، ولا أرضاه اذا ما نصحت الله فى عباده . قالوا : اذا ، نكرهك . قال : اذا آمر الناس بتقوى الله ، وأن لا يرضون المخلوق بسخط الخالق ، وخرج الى مكة .

وقال أبو القاسم البغوى ، ثنا ، مصعب الزبيرى ، ثنا ، ابن أبى حازم عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر ، دخل وهو معه على ابن مطيع . فلما دخل عليه ، قال : مرحبا بأبى عبد الرحمن ، ضعوا لى وسادة . فقال : انما جئتك ، لأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : من نزع يدا من طاعة ، فانه يأتى يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات مفارق الجماعة ، فانه يموت ميتة جاهلية . وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد ، عن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وتابعه اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه . وقد رواه الليث عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن ابن عمر .

وقال أبو جعفر الباقر : لم يخرج أحد من آل طالب ، ولا من بنى عبد المطلب فى وقعة الحرة . ولما مسلم بن عقبة أمير جيش يزيد ، اكرم أبى واد فى مجلسه ، وأعطاه كتاب أمان . وروى المداينى أن مسلم بن عقبة ، بعث روح بن زنباع الى يزيد ببشارة النصر فى الحرة . فلما أخبره بما وقع ، قال : وأقوماه ، ثم دعا الضحاك بن قيس الفهرى ، فقال له : ما ندرى ؟ ما لقى أهل المدينة ؟ فما الذى يجبهم ؟ قال : الطعام والأغطية . فأمر بحمل الطعام اليهم ، وأفاض عليهم الأعطية . وهذا خلاف ما ذكره كذبا . الروافض عنه ، من أنه شمت بهم ، واشتفى بقتلهم ، وأنه أنشد شعر ابن الزهرى فى وقعة أحد التى يقول فيها :

---

(١) تعرض الأصفهانى (فى كتابه الاغانى ، ج ١ ، ص ٢٣) لهذا الحديث الذى دار بين أنصار ابن الزبير وبين محمد بن الحنفية بشأن خلع يزيد بن معاوية ، أثناء حديثه عن وقعة الحرة .

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الحر برح من وقع الأسل
حين حلت بفنابهم ركبا واستحر القتل فى عبد الأسل
قد قتلنا الصغير من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقد زاد بعض الروافض :

قحمهم الله فيها لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحى نزل .

وقال أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان ، حدثنى محمد بن القاسم ، سمعت الاصمعى يقول : سمعت هارون الرشيد ينشد ليزيد بن معاوية . — فراغ — عامر بن عبد لؤى ، حين — فراغ — وبنى عبد مناف :

ولها فى الطيبين جدود ثم نالت مكارم الأخلاق
بنت عم النبى أكرم من يمشى سعل على التراب وجاف
لن تراها على العدل الا كدرة الأصداف

وقال الزبير بن بكار ، أنشدنى عمى مصعب ليزيد بن معاوية :

أب هذا لهم فاكتنفا
ثم من أمر النوم فامتنعا
راعيا للنجم أرتبه اذا ما كوكب طلعا
حسام حتى اننى لا أدرى أنه بالغور قد وقعا
ولها بالماطرون اذا أكل النمل الذى جمعا
فى جباب وسط وسكرة حولها الزيتون قد ينعا
وقائلة لى حين شبهت وجهها
ببدر الدجى يوما وقد ضاق منهجى
تشبهتى بالبدر ، هذا تناقض
بقدرى ، ولكن تساؤل من هجى
ألم تر البدر عند كماله
اذا بلغ التشبيه عاد — فرغ — كدبلجى

وقد ذكر الزبير بن بكار عن أبى محمد الحرى ، قال : كانت بالمدينة جارية مقنية ، يقال لها سلامة . من أحسن النساء وجها ، وأتمهن عقلا ، وأحسن قدا . قرأت القرآن وروت السبعة . وكان عبد الرحمن بن حسان ، والأخوص بن محمد ، يجلسان اليها . فعلقت بالاخوص ، وصدت عن عبد الرحمن . فدخل ابن حسان الى يزيد بن معاوية ، فى الشام ، فامتدحه ودله على سلامة ، وحسنها ، وجمالها وفصاحتها . وقال : لا تصلح الا لك يا أمير المؤمنين ، وأن تكون من نسائك . فأرسل يزيد ، فاشتريت له ، وحملت اليه . فوقعت منه موقعا عظيما ، وفضلها على جميع من عنده . ورجع عبد الرحمن الى المدينة ، فوجده مهموما . فأراد أن يزيده الى ما به من الهم فقال :

يا مبتـلا بالحب مقروحا لأتى من الحـب بتـاريحا
أفحمـه الحب ، فما يثنى الا بكأس الحب مصبوحا
وصـاريا يعجبـه مغلقـا عنـه وما يكره مفتـوحا
قد حازها من أصبحت عنده ينـال منهـا الشم والريحا
خليفـة الله ونسل الهـدى وعز قلبـا منـك مجروحا

فأمسك الأخوص عن جوابه ، ثم غلبه وجده عليها . فسار الى يزيد ، فامتدحه ، فأكرمه يزيد ، وحظى عنده . فدست اليه سلاما خادما ، وأعطته مالا ، على أن يدخله اليهـا . فأخبر الخادم يزيد بذلك . وقال : امضى لرسالتها ، ففعل ، وأدخل الأخوص اليها . وجلس يزيد فى مكان يراهما ، ولا يريانه . فلما بصرت الجارية الأخوص ، بكت اليه ، وبكى اليهـا . وأمرت ، فألقى له كرسى فقعـد عليه وجعل كل واحـد منهما ، يشكوا الى صاحبه شدة شوقه اليه ، فلم يزالا يتحدثان الى السحر ، ويزيد يسمع كلامهما ، من غير أن يكون بينهما ريبة ، حتى اذا هم الأخوص بالخروج قال :

أمسى فـؤادى فى هـم وليـالى
من حب من لم أزل منـه على بال

فقالت :

أضحى المحبون بعـد اليأس اذ يئسوا
وقد أيست ، وما أضـحوا على حال

فقال :

والله والله لا أنسـاك يا سـجينى
حتى يفـارق الروح منى أوصـالى

فقالت :

والله ما خـاب من أمسى وأنت له
يا قـرة العـين فى أهـل وفى مال

قال : ثم ودعها وخرج . فأجده يزيد ، ودعى بها . فقال : اخبرانى عما كان فى ليلتكما ، واصدقانى ، فأخبراه ، وانشداه ، ما قالا . فلم يحرفا منه حرفا ، ولا غيرا شيئا مما سمعه . فقال لها يزيد : اتحبيه ؟ فقالت : اى والله يا أمير المؤمنين حبا شديدا ، يجرى كالروح فى جسد ، فهل تفرق بين الروح والجسد . فقال : اتحبها ؟ فقال : اى والله يا أمير المؤمنين ، حبا شديدا ، تليدا ، غير مطرف بين الجوانح ، مثل النار تضطرم . فقال يزيد : انكما لتصفان حبا شديدا . خذها يا أخوص ، فهى لك . ووصله صلة سنية . وجمع بها الأخوص الى الحجاز وهو قرير العين .

وقد روى ان يزيد كان قد اشتهر بالمعازف ، والقرود ، وشرب الخمر ،

والغناء ، والصيد ، واتخاذ الغلمان والفتيان ، والكلاب . والنطاح بين الكباش والذئاب والقرود وما من يوم الا ويصبح فيه مخمورا . وكان يشد القرد على فرس ، سرجه بحبال ، ويسوق به ، ويلبس القرود قلانس الذهب . وكذلك الغلمان . وكان يأتى بين الخيل . وكان اذا مات القرد حزن عليه . وقيل ان سبب موته أنه حمل قردة ، وجعل ينقرها ، فعضته . وذكروا منه غير ذلك(١) ، والله أعلم بالصحة .

وقال عبد الرحمن بن مذعور : حدثنى بعض أهـل العلم ، قال : آخر ما تكلم به يزيد بن معاوية : اللهم لا تؤاخذنى بما لم أحبه ، ولم أرده ، واحكم بينى وبين عبيد الله بن زياد . وكان نقش خاتمه ، آمنت بالله العظيم .

مات يزيد بحوارين ، من قرى دمشق ، فى الرابع عشر ، من شهر ربيع الأول ، وقيل يوم الخميس النصف منه ، سنة ٦٤ هـ(٢) . ثم حمل الى دمشق ، وصلى عليه ابنه معاوية ، أمير المؤمنين يومئذ . ودفن بمقابر باب الصغير .

وفى أيامه وسع النهر المسمى بيزيد ، فى ذيل جبل قاسيون . وكان جدولا صغيرا . فوسعه أضعاف ما كان يجرى فيه من الماء .

وقال ابن عساكر ، ثنا ، أبو الفضل محمد بن محمد العبدى ، قاضى البحرين ، من لفظة ، وكتب لى بخطه ، قال : رأيت يزيد بن معادية فى النوم ، فقلت له : أنت قتلت الحسين . فقال : لا . فقلت له : هل غفر الله لك ؟ قال : نعم ، وأدخلنى الجنة . قلت : فالحديث الذى يروى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى معاوية يحمل يزيد ، فقال : رجل من اهل الجنة ، يحمل رجلا من أهل النار . فقال ليس بصحيح . قال ابن عساكر : وهو كما قال : فان يزيد بن معاوية ، لم يولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وانما ولد بعد العشرين من الهجرة (٣) .

---

(١) ويصفـه ابن قتيبـة فى (الامامة والسياسـة ، جـ ١ ، ص ١٧٤) قائلا : « ... وهو يشرب الخمر ، ويلهو بالقيان ، ويستهتر بالفواحش ... » .

بينما يقول اليعقوبى (جـ ٢ ، ص ١٦٠) : « ... يلعب بالكلاب والقرود ، ويلبس بالمصبغ ، ويدمن الشراب ، ويمشى على الدفوف ... » .

ويصفه المسعودى (مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٧٧) بقوله : « كان يزيد صاحب طرب ، وجوارح وكلاب وقرود ، وفهود ، ومنادمة على الشراب » .

ويقول الخربوطلى أن عبد الله بن الزبير ، وصفه بقوله : « يزيد الخمور ، ويزيد الفجور ، ويزيد الفهود ، ويزيد القرود ، ويزيد الكلاب ، ويزيد النشوات ، ويزيد الفلوات » انظر عبد الله بن الزبير ، ص ٩٩ نقلا عن البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ ٤ ، ص ٣٠ .

(٢) وقيل أن وفاته كانت فى ربيع الأول سنة ٦٣ هـ . ابن الاثير : الكامل ا جـ ١ ، ص ٣١٦.

(٣) وقد ذكر ذلك ابن طولون فى الورقة الأولى من المخطوط ، فقال : ولد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين . والواضح أن الحديث موضوع من جانب المتحاملين على يزيد لما وقع فى عهده من قتل الحسين وانتهاك حرمة المدينة .

وولد ليزيد معاوية أبو ليلى(١) ، وخالد أبو هاشم(٢) ، كان يقال : انه أصاب علم الكيمياء ، وأبو سفيان . وأمهما ، أم هاشم بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس . وقد تزوجها بعد يزيد مروان بن الحكم . وهى التى يقول فيها الشاعر :

انعمى أم خالد
رب ساع كقاعد

وعبد الله ، ويقال له الأسوار . وكان من أرمى العرب(٣) . وأمه أم كلثوم . بنت عبد الله بن عامر . وهو الذى يقول فيه الشاعر :

زعم الناس أن خير قريش
كلهم حين يذكرون الأساورة

وعبد الله الاصغر ، وابو بكر وعتبة ، وعتد الرحمن ، والربيع ومحمد ، لامهات اولاد شتى . ويزيد وحرب وعمر وعثمان . فهؤلاء خمسة عشر ذكرا . وكان له من البنات ، عاتكة ، ورملة ، وام عبد الرحمن ، وام يزيد ، وام محمد فهؤلاء خمس بنات . وقد انقرضوا كافة ، فلم يبق ليزيد من عقب (٤) .

وقد اختلف العلماء فى الترخيص فى لعن يزيد بن معاوية . وهو رواية عن أحمد بن حنبل ، اختارها الخلال ، وأبو بكر عبد العزيز ، والقاضى أبو يعلى ، وابنه القاضى أبو الحسين ، وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزى فى مصنف مفرد ، وجوز لعنه ، وصرح بجواز لعنه ، ولعن أعوانه الشيخ سعد الدين التفتازانى وغيره . واستدلوا بما خرج البخارى من حديث

---

(١) وكان ولى عهد أبيه ، وعاش بعده أربعين يوما ، ولم يعهد لآحد من بعده بالخلافة . وفيه يقول عبد الله بن همام السلوسى :

تلقفها يزيد عن أبيه — فخذها يا معاوى عن يزيدا
فان دنياكم بكم اطمأنت — فأولوا اهلها خلفا سديدا

الزبيرى : نسب قريش ، ص ، ١٢٨ : ١٢٩ .

(٢) كان يوصف بالعلم ويشتهر بقول الشعر . وكان خالد بن يزيد أول من عنى بنقل كتب الطب والكيمياء اليونانية والقبطية الى العربية . وعمل على استخراج الذهب عن طريق الكيمياء . وطلب الى هؤلاء العلماء أيضا ترجمة كتب جالينوس فى الطب فوضع بذلك أساس التعاليم الطبية ، انظر الزبيرى : نسب قريش ، ص ١٢٩ — حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، ٥١١ : ٥١٢ .

(٣) وقتل فى خلافة المنصور . وكان مختفيا بواد قريب من المدينة وكان أميرها آنذاك زياد بن عبيد الله الحارثى ، فخرج اليه فى عدد كبير . فقاتلهم عبد الله وكنيته أبو محمد — وكان من أرمى الناس . ولكنهم لكثرتهم قتلوه . انظر الزبيرى : نسب قريش ، ص ١٣١ .

(٤) اختلفت روايات المؤرخين فى عدد ولد وبنات يزيد فمنهم من يذكرهم كما ذكرهم ابن طولون ، ومنهم من يذكر أن له من الولد عشرة ومن البنات أربعة ، ومنهم من يذكر أحد عشر ولدا ليزيد . انظر : الزبيدى : نسب قريش ، ص ١٢٨ : ١٣٠ — ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٣١٧ ، وحاشية نفس الصفحة .

عائشة بنت سعد بن أبى الوقاص عن أبيها ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يكيد اهل المدينة احد ، الا ، الماع ، كما ينماع الملح فى الماء » .

وأخرج مسلم ، من حديث ، دينار ، عن سعد ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا يريد أحد أهل المدينة بسوء ، الا ، أذابه الله فى النار ، ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح فى الماء .

واخرج النسائى ، عن ابن السائب بن خلاد ، وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : من أخاف أهل المدينة ، أخافه الله ، وعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين ، يقبل الله منه يوم القيامة ، لا صرفا ، ولا عدلا .

واخرج الدارقطنى عن محمد وعبد الرحمن ، ابنى جابر بن عبد الله ، قالا : خرجنا مع ابينا يوم الحرة ، وقد كف بصره ، فقال : تعس من .. اخاف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فقلنا : يا ابت ، وهل احد يخيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : من اخاف اهل هذا الحى من الانصار ، فقد اخاف ما بين هذين . ووضع يديه على جبينه . قال الدارقطنى تفرد به سعد ابن عبد الحميد لفظا واسنادا .

قال ابن كثير : وقد أخطأ يزيد ، خطأ فاحشا فى قوله لأميره مسلم ابن عقبة ان يبيح المدينة ثلاثة أيام ، مع ما انضم الى ذلك من قتل خلق من الصحابة ، وأبنائهم . وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدى عبيد الله بن زياد . وقد وقع فى هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة فى المدينة النبوية ، ما لا يحد ولا يوصف . وقد أراد بارسال مسلم ، توطئة لملكه ، واقامة أيامه من غير منازع ، ولا معارض . فعاقبه الله ، بنقض وعده ، وحال بينه وبين ما يشتهيه . فقصمه الله قاصم الجبابرة ، وأخذه أخذ عزيز مقتدر . وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ، ان أخذه أليم شديد . وان كان استشهد يزيد ، بشعر ابن الزهرى المار ، فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين . وان لم يكن استشهد ، فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع عليه به .

ومنع من لعنه آخرون ، وصنفوا فيه أيضا ، آخرهم ، شيخنا المحيوى النعيمى الشافعى . وقالوا : لئلا يجعل لعنه وسيلة لأبيه ، لانه واحد من الصحابة . وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات ، على أنه نازلة وخطأ . وقالوا : لأنه كان مع ذلك اماما فاسقا . والامام اذا فسق لا يعزل لمجرد فسقه — على أصح قول العلماء — بل لا يجوز الخروج عليه ، لما فى ذلك من اثارة الفتنة ، ووقوع الهرج ، وسفك الدماء الحرام ، ونهب الأموال ، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهم .

وقال ابن كثير : وأما ما يذكره بعض الناس ، أن يزيد لما بلغه خبر

أهل المدينة ، وما جرى عليهم عند الحرة ، من مسلم وجيشه ، فرح بذلك فرحا شديدا ، فانه كان يرى أنه الامام ، وقد خرجوا عن طاعته وأمروا عليهم غيره ، فله قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة ولزوم الجماعة . كما أنذرهم بذلك على لسان النعمان بن بشير وغيره . وقد جاء فى الصحيح : من جاءكم ، وأمركم جميعا ، يريد أن يفرق بينكم ، فاقتلوه كائنا من كان ، والله أعلم .

قال العلامة التفتازانى فى آخر شرح العقائد ، للنسفى الحنفى ، واتفقوا على جواز اللعنة على من قتله أو أمر به ، أو أجازه ورضى به ، والحق أن رضاء يزيد بقتل الحسين رضى الله عنه ، واستبشاره بذلك ، واهانته أهل بيت النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ما تواتر معناه ، وان كان تفاصيله احادا . فنحن لا نتوقف فى شأن يزيد ، بل فى ايمانه . لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه .

وقال الشيخ كمال الدين الدميرى فى منظومته :

ومقتـــل الحســـــين امـــر عجب
اذ ضـــار نصره على النـــاس وجب
فلعنــــــه الله على من قتـــــله
ومن على ســـــوء الصـــــنيع حمـــله

ونقل ابن الجوزى فى تبصرته ، أنه وجد بقلم اليونان على حجر قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بمائة عام :

أترجـــوا معشر قتـــلوا حســـينا
شـــفاعة جـــده يوم الحســـاب

واخرج ابو بكر الشافعى فى الغيلانيات ، عن ابن عباس ، قال : أوصى الله الى محمد صلى الله عليـــه وسلم ، انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا ، وانى قاتل بابن ابنتك سبعين الفا .

وسئل الامام الجليل على بن الطبرى المعروف بالكفيا ، الهراسى ، من ائمة الشافعية عن يزيد بن معاوية ، فقال : لم يكن من الصحابة لأنه ولد فى زمن عمر بن الخطاب . وأما قول السلف فى لعنه ، ففيه للامام قولان ، تصريح وتلويح . وللامام مالك كذلك قولان . وللامام أبى حنيفة كذلك قولان . وللامام الشافعي قول واحد ، التصريح دون التلويح . وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ، والمتصيد بالفهد ، ومدمن الخمر ، وشعره فيها معلوم ، ومنه قول :

أقول الصحب ضـــمت الكأس شـــملهم
وداعى صـــبابات الهـــوى مترنم
خـــذوا بنصـــيب من نعـــيم ولذة
فـــكل وان طـــال المـــدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا ، ثم قلب الورقة ، وكتب : لو مددت بياض ، لمددت العنان فى مجارى هذا الرجل .

وقد أفتى الامام الغزالى(1) بخلاف ذلك . فنقول سئل الامام ، حجة الاسلام أبو حامد الغزالى عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية ، هل يحكم بفقه ؟ أم لا ؟. وهل كان راضيا بقتل الحسين بن على ؟ أم لا ؟ وهل يسوغ الترحم عليه ، أم لا ؟. فلينعم بالجواب مثابا . فأجاب : لا يجوز لعن المسلم أصلا . ومن لعن مسلما ، فهو الملعون . وقد قال عليه السلام : ليس المسلم بلعان . وكيف يجوز لعن المسلم ، وقد نهينا عن لعن البهائم . وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، بنص النبى صلى الله عليه وسلم . وقد صح اسلام يزيد بن معاوية . وما صح قتله الحسين ، ولا أمره به ، ولا رضاءه بذلك ، ولا كان حاضرا حين قتل . ولا يصح ذلك منه . ولا يجوز أن يظن ذلك به . فان اســـاءة الظن أيضا بالمسلم حـــرام . وقد قال الله تعالى : **((اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم))** . وقال النبى ، صلى الله عليه وسلم : ان الله حرم من المسلم ، دمه وماله وعرضه ، وأن يظن به ظن السوء .

ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين ، أو رضى به ، فينبغى أن يعلم ، أن به غاية الحماقة . فان من قتل الملوك والأمراء والكبراء بحضرتنا ، لو أردنا أن نعلم حقيقة الامر ، من الذى أمر بقتله ، ومن الذى يرضى به ، ومن الذى كرهه ، لم نقدر على ذلك . وان كان قد قتل فى جوارنا وزماننا ونحن نشاهده . فكيف بمن قتل فى بلد بعيد ، وفى زمن بعيد . وقد انقضى . فكيف يعلم ذلك ، فيمن انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة فى مكان بعيد .

وقد تطرق التعصب فى الواقعة ، وكثرت فيها الأحاديث من الجانبين . فهذا الأمر لا يعلم حقيقته الا الله تعالى . واذا لم يعرف ، وجب احسان الظن بالمسلم . بل كل مسلم يجب احسان الظن به . ومع هذا ، فلو ثبت على مسلم ، أنه قتل مسلم ، فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر . والقتل ليس بكفر ، بل معصية . وقد أمرنا الله تعـــالى باحسان الظن بالمسلم كلما أمكن . واذا مات القاتل ، فربما مات بعد التوبة . والكافر لو تاب من كفره ، لم يجز لعنته . فكيف يحق من تاب عن قتل ، وبمن يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة .

وقد قال الله تعالى : **((وهو الذى يقبـــل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات))** . فاذا لا يجوز لعن أحد ، ممن مات من المسلمين بعينه ، ما لم يرد به النص . ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى . ولو جاز لعنه فسكت ، لم يكن عاصيا بالاجماع . بل لو لم يلعن ابليس طول عمره ، مع جواز اللعن عليه ، لا يقال له يوم القيامة ، لم لا تلعن ابليس . ويقال

---

(1) ناقش الغزالى كراهية الاسلام للعن المسلم وما جاء فى ذلك من أحاديث شريفة ، وأيضا تحدث عن لعن يزيد بن معاوية ، وهل يجوز ذلك ؟ انظر كتابه : احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ١٢٣ : ١٢٦ .

للاعن ، لم لعنت ، ومن أين عرفت أنه مطرود ، ملعون . والملعون هو المبعود من الله تعالى ، وذلك علم غيب لا يعرف الا من مات كافرا ، فان ذلك علم بالشرع . وأما الترحم عليه فجائز ، بل مستحب . بل هو داخل فى قولنا االلهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، فانه كان مؤمنا . والله أعلم بالصواب . كتبه الغزالى .

وفى فتاوى الشيخ تقى الدين الصلاح ، سئل هل يعتقد أن يزيد بن معاوية أمر بقتل الحسين بن على ، ورضى به طوعا لا كرها ، واختار ذلك . ويورد فى ذلك أحاديث مروية عمن قلده ذلك الأمر . وهو مصر عليه . ويسبه ويلعنه على ذلك . والمسئول خطوط العلماء ، ليكون رادعا له أو حجة له .

أجاب لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين رضى الله عنه . والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضى الى قتله ــ كرمه الله ــ انما هو عبيد الله بن زياد ، والى العراق اذ ذاك . وأما سب يزيد ولعنه ، فليس ذلك من شأن المؤمنين ، وان صح أنه قتله أو أمر بقتله . وقد ورد فى الحديث المحفوظ ، أن لعن المؤمن كقتله ، وقاتل الحسين لا يكفر بذلك ، وانما ارتكب اثما ، يكفر بالقتل قاتل نبى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والناس فى يزيد على ثلاث فرق : فرقة تحبه وتتولاه ، وفــرقة تسبه وتلعنه ، وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ، ولا تلعنه ، وتسلك به سبيل سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وشبهه . وهذه الفرقة هى المصيبة . ومذهبها هو اللائق ، لمن يعرف سير الماضين ، ويعلم قواعد الشريعة الظاهرة ، جعله الله من خيار اهلها ، آمين . انتهى .

وفى فتاوى الشيخ محى الدين النووى ، رجل يلعن الحجاج بن يوسف دائما ، ويحلف انه من اهل النار . الجواب ، هو مخطىء ، ولا نقطع له بدخوله الجنة ، انتهى .

وقال حجة الاسلام ابو بكر احمد بن الحسين الشافعى ، المعروف بأبن الحداد ، فى عقيدته وان خير هذه الامة القرن الاول ، وهم الصحــابة رضوان الله عليهم . وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالجنة . وخير هؤلاء العشرة : ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . ونعتقد حب آل محمد ، وازواجه ، وسائر اصحابه . ونذكر محاسنهم ونشير الى فضائلهم ، ونمسك السنتنا وقلوبنا عن التطلع ، فيما شجر بينهم ونستغفر الله لهم ، ونتوسل الى الله بهم ، ونرى الجهاد ، والجمعة ، والجماعة الى يوم القيامة ، والسمع والطاعة لولاة الامر من المسلمين ، واجب فى طاعة الله ، دون معصية . ولا يجوز الخروج عليهم ، ولا المفارقة لهم . ولا نكفر احدا من المسلمين بذنب عمله ، ولو كثر . ولا تدع الصلاة عليهم ، بل يحكم فيهم بحكم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ونترحم على معــاوية

ونكل سريرة يزيد الى الله تعالى ، الى آخر كلامه رحمه الله (١)

وقد ذكر العقيدة كلها ابن القيم ، فى كتابه : اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهنية .

وقال العلامة جمال الدين الاردبيلى ، فى كتابه : البغاة من كتاب الانوار والباقون ليسوا الفسقة ، ولا كفرة ، لكنهم مخطئون فيما يفعلون ، ويذهبون اليه . فلا يجوز الطعن فى معاوية فانه من كتاب الصحـــابة . ولا يجــوز لعن يزيد ، ولا تكفيره ، فانه من جملة المؤمنين ، وامره فى مشيئة الله تعالى ان شاءرحمه ، وان شاء عذبه .

قال الغزالى والمتولى ، وغيرهما : حرام على الواعظ وغيره ، رواية مقتل الحسين وحكاياته ، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم ، فانه ينهج على بغض الصحابة ، والطعن فيهم : وهم اعلام الدين . تلقى الائمة منهم رواية ونحن من الائمة دراية . فالطاعن فيهم مطعون فى نفســـه وبينه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فى كتابه ، معرفة الحديث ، وصاحب الروضة ، فى كتابه الارشاد : الصحابة كلهم عدول . وكان للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، مائة الف واربعة عشر الف صحابى عند وفاته ، صلى الله عليه وسلم . والقرآن والاخبار ، مصرح بعدالتهم ، وجلالتهم ، ولما جرى عليهم محامل ، لا تحتمل ، ذكرها هذا الكتاب . انتهى .

وقال صاحب قصيدة يقول : العبد فى بدء الامانى ، فى اصول الدين للاوشى الحنفى . قال شيخنا النعيمى ، قيل انه ابن الفرات ، وهو وهم :

لم يلعن يزيدا بعـــد موته . .سوى المكثار فى الاغراء غـــالى

قال شارحة ابو البركات النسفى ، وحرف يزيد للضرورة . وقال غير : انما لم يلعن يزيد لانه قد روى عنه ، وانه لما رأى رأس الحسين قال : لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة وتبرأ ممن قتل الحسين ، او اغار عليه ، او اشار به ظاهرا وباطنا . هذا اعتقادنا ظاهرا ، ولكل سريرته الى الله تعالى .

وقال الحافظ ابو القاسم التيمى الطلحى الاصبهانى فى كتابه الحجر فى بيان المحجة : فصل فى ذكر يزيد بن معاوية وحاله . ثناحماد بن زيد عن ايوب عن نافع : لما خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية ، جمع ابن عمر حشمه وولده ، وقال : انى سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وانا بايعنا هذا الرجل ، على بيعة الله

---

(١) وقد روى عنـــه انه لما رأى رأس الحسين رضـــوان الله عليه قال : لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة . ونبرأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه ، وأشار به ظاهرا وباطنا . وهذا اعتقادنا ، ونكل سريرته الى الله تعالى . انظر : ابن قيم الجوزية : اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، ص ٧١ .

ورسوله . وانى لا اعلم غدرا ، اعم من ان يبايع رجل على بيعه الله ورسوله ثم ينصب له القتال . وانى والله لا اعلم احدا منكم خلعه ، ولا تابع فى هذا الامر ، الا كانت الفصيل بينى وبينه .

قال : رواه الامام احمد بن حنبل ، بنحوه عن عبد الصمد ، عن صخر بن جويريه . وفى البخارى ، فى كتابه الفتن ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، كلاهما عن‌نافع ، مولى ابن عمر ، انتهى .

قال اهل اللغة : الفصل القطيعة والهجران والاولى فى هذا الباب ، من يبنى الكلام فيه على مقدمات . اولها : ثبوت اسلامه . ومن ثبت اسلامه ، لا يجوز لعنه . قال النبى ، صلى الله عليه وسلم : لعن المؤمن كقتله . فان شك احد فى اسلامه ، كان بمنزلة من شك فى الاسلام من فى عصره . واذا ثبت ذلك ، فلا يدفع اليقين بالظن . وكان النبى صلى الله عليه وسلم ، يلعن الكفار فى الصلاة ، فأنزل الله سبحانه : « ليس لك من الامر شىء ، ويتوب عليهم ان يعذبهم ، فانهم ظالمون » .

فترك الدعاء عليهم ، واللعن . فاذاكان امر الكفار فى هذا المعنى الى الله تعالى ، يتولى جزاؤهم . فأمر المسلم اولى ان يفوض اليه ذلك ليفعل فيه ما يستحقه المرء .

وما ذكر من قتلة الحسين بن على ، فالذى ثبت عند اهل الفضل انه عبيد الله بن زياد ، يحفظ الكوفة ، وكتب اليه ان يمنع من اراد الاستيلاء على الكوفة . فلما قصد الحسين بن على الكوفة استقبله خيل ابن زيــاد ، ليمنعوه من دخول الكوفة . فلم يتمكنوا من منعه الا بقتله . هذا ما ثبت عند النقل مع ما ظهر من انكاره قتله . ولعنة عبيد الله بن زياد ، وقوله : قد كنا نرضى منك بدون قتله ، واظهار النحيب والبكاء لقتله . وانه جعل يضرب بيده على فخذه ، ويلعن قتلته . وصلب قاتل الحسين . وقال : لقد عجل عليه ابن زياد ، قتله الله ، ولم يبت ضربة القضيب على اسنانه . وانما ثبت ذلك من فعل ابن زياد بالرواية الصحيحة .

هذا مع ما روى عن على بن الحسين قال : ادخلنا على يزيد ، ونحن اثنا عشر غلاما (١) . فقال : والله ما علمت بخروج ابى عبد الله يعنى الحسين ابن على ، حين خرج . ولا بقتله حين قتل . ثم قال : ما اصاب من مصيبة فى الارض ، ولا فى انفسكم الا فى كتاب الآية (٢) . فقال له النعمان بن

---

(١) وكانوا مغللين فى الحديد . ويقال : لما رآهم يزيد قال لهم : « أخلصتم أنفسكم بعبيد أهل العراق ؟ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٢) يشير ابن قتيبة الى أن قائل ذلك هو على بن الحسين ردا على حديث يزيد بن معاوية بانه لا يعلم بخروج الحســين ولا قتله « **ما أصاب من مصيبة فى الارض ، ولا فى أنفســكم الا فى كتاب من قبل أن نبدأها ، ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور** » . الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٦ : ٧ . فلما سمع يزيد ذلك غضب وأخذ يعبث بلحيته ، وقال : « **وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ، ويعفو عن كثير** » يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء ؟ فقال أحدهم : لا تتخذون من كل سوء جرو ، ثم قال النعمان بن بشير رأيه الذى أشار اليه ابن طولون . الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧ .

بشير : اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، او رآهم بهذه الصورة . فبكا بكاءا شديدا ، وبكا اهل الدار ، حتى علت اصواتهم . ثم قال : فكوا عنهم الغل ، وفك الغل بيده من عنق على بن الحسين وامر بحملهم الى الحمام ،وغسلهم . وامر بضرب القباب عليهم ، وامر لهم بالطبخ ، وكساهم ، واخرج لهم جوائز كثيرة (١) .

قال ابو على بن شادان ، رواية عن ، على بن الحسين ، قال : ادخلنا دمشق ، بعد ان شخصنا من الكوفة ، فاذا الناس مجتمعون بباب يزيد . فادخلت عليه ، وهو جالس على سرير ، وعنده الناس ساكتين ، من اهل الشام ، ومن اهل العراق ، والحجاز . وكنت قدام اهل بيتى ، فسلمت عليه فقال : ايكم على بن الحسين ؟ . فقلت : انا . فقال : ادنو . فدنوت . ثم قال : ادنو . فدنوت حتى علا صدرى على فراشه . ثم قال : اما انه لو اباك اتانى ، ولوصلت رحمه وقضيت ما يلزمنى من عنقه، ولكن عجل عليهم ابن زياد قتله الله . فقلت : يا امير المؤمنين ، اصابتنا جفوة . فقال : يذهب الله عنكم الجفوة . فقلت : يا امير المؤمنين ، اموالنا قبضت ، فاكتب ان ترد علينا . فكتب لنا بردها . وقال : اقيموا عندى ، فانى اقضى حوائجكم وافعل بكم ، وافعل . فقلت : بل بالمدينة احب الى قربى خير لكم . فقلت : ان اهل بيتى ، قد تفرقوا فنائتهم ، فيجتمعون ، ويحمدون الله على هذه النعمة ، فجهزنا واعطانا اكثر مما ذهب منا ، من الكسوة والجهاز . وسرح معنا رسلا الى المدينة ، وامرنا ان ننزل حيث شئنا .

قالت فاطمة بنت الحسين : دخلنا على نسائه ، فما بقيت امرأة من آل معاوية ، الا تلقتنا تبكى وتنوح ، على الحسين . هذا ما نقل الثقات من اهل الحديث . واما ما رواه ابو محتف ، وغيره من الروافض ، فلا اعتبار برواياتهم . وانما الاعتماد على نقل ابن ابى الدنيا ،و غيره ممن نقل هذه القصة على الصحة .

فصل : قيل ، لما حضر معاوية الوفاة ، جدد على يزيد الوصية بالحسين فقال : انظر الحسين بن على ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه احب الناس الى الناس فصل رحمه ، وارفق به وداره ، يصلح لك الامر . وما جرى بين على ومعاوية (٢) فقال السلف . السكوت عما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ذكر اصحابى ، فامسكوا . ومعلوم انه ما امر بالامساك عن ذكر محاسنهم ، وانما امر بالامساك عن ذمهم .

وقال عمر بن عبد العزيز : وسئل عن امر الحرب التى جرت بينهم . فقال

---

(١) وقال بين الحاضرين آنذاك أنه لو كان بينهم وبين ابن زياد نسب ما قتلهم ، وامر البعض بمصاحبتهم الى المدينة حتى يأمنوا الطريق . ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٢) من حروب ، موقعة صفين وكيف انتهت بالتحكم ، ونجاح معاوية فى استقطاع مصر واستخلاصها من يد على بن أبى طالب . ثم ما كان من تنازل الحسن له عن الخلافة .

تلك دم ، كف الله يدى منها ، فلا احب ، ان اغمس لسانى فيها . وارجو ان يكونوا ممن قال الله فيهم : ونزعنا ما فى صدورهم من غل .

فصل : قال قوم من المتبدعة : ابو سفيان ابو معاوية ، قاتل النبى (١) صلى الله عليه وسلم ، وامه هند اكلت كبد حمزة (٢) ومعاوية قاتل عليا (٣) ويزيد قتل الحسين . والجواب عن ذلك ، ان يقال: ابو سفيان كان قبل اسلامه واسلامه قد هدم ما كان قبله (٤) قال الله تعالى : « قل للذين كفروا ، ان ينتهو ، يغفر لهم ما قد سلف » وقال النبى ، صلى الله عليه وسلم ، : الاسلام يجب ما قبله .

قال اهل التفسير : نزل قوله تعالى : عسى الله ان يجعل بينكم وبين الدين . عاديتم مودة فى أبى سفيان ، أمره الله تعالى أن يتزوج ابنته(٥) وأن يجعل ابنه معاوية كاتب الوحى . وقال تعالى : فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، واما هند ام معاوية فانها جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبايعت . فنزل قوله تعالى : يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الى قوله ، فبايعهن ، واستغفر لهن الله . فاستغفر لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلم يضرها ما فعلت قبل ذلك وشهد أبو سفيان مع النبى صلى الله عليه وسلم ، الطائف ، وفقدت عينه فى سبيل الله ، وفقدت عينه الاخرى يوم اليرموك وكان ينادى : يا نصر الله اقترب (٦) انتهى .

وذكر سعد الدين التفتازانى فى شرحه ، لعقيدة النسفى الحنفى : ان صاحب الخلاصة منهم ، وغيره . وذكروا انه لا يننبغى لعن بريد بن معاوية ، ولا الحجاج ، لان النبى صلى الله عليه وسلم ، نهى عن لعن المصلين ، ومن كان من اهل القبلة . وما نقل من لعن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، لبعض أهل القبلة ، لما انه يعلم من احوال الناس مالا يعلمه غيره .

---

(١) كان قائد المشركين فى غزوة أحد .

(٢) فى غزوة أحد .

(٣) فى موقعة صفين — وأمر التحكيم .

(٤) بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » الزبيرى : نسب قريش ، ص ١٢٨ : ١٢٩ .

(٥) اسمها رملة واشتهرت باسم أم حبيبة ، وكانت زوجة لعبد الله جحش . وكانا ممن هاجر الى الحبشة من المسلمين . وهناك مات زوجها عبد الله ، فتزوجها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوها أبو سفيان ما زال مشركا يحارب المسلمين ، فلما بلغه خبر ذلك الزواج قال : « ذلك الفحل لا يقذع أنفه » وقيل : دخل أبو سفيان على رسول الله عليه السلام فى بيت بنته أم حبيبة فسمع يمازح الرسول : « ما هو الا أن تركتك ، فتركتك العرب » فضحك رسول الله وقال : « أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة » الزبيرى : نسب قريش ، ص ١٢٢ ، ١٣٠ : ١٢٤ . هذا الحديث الأخير بعد اسلام أبى سفيان .

(٦) وكان قائد الجند آنذاك ابنه يزيد بن أبى سفيان . الزبيرى : نسب قريش ، ص ١٢٢ . وأقام أبو سفيان بالمدينة حتى توفى بها فى خلافة عثمان بن عفان وله من العمر ٧٠ سنة ، نفس المصدر والصفحة .

وقال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه : المقتنى فى سرد الكنى الذى اخذه من كتاب النسائى ثم من كتاب ابى احمد الحاكم ، المطول ، فرتبه على حروف المعجم ، واختصره ، وازده وسهله ، فقال فى آخر المكنين بأبى محمد ، **ابو محمد** عن زراه بن اوفى قوله ، وعنه حماد بن سلمه ، القرن مائة وعشرون عاما ، بعث نبينا ، عليه الصلاة والسلام ، فى قرن كان آخرهم يزيد بن معاوية انتهى .

وذكر الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلى ، فى ذيل طبقات الحنابلة ، من فتاوى الحافظ عبد الغنى ابن سرور القدسى ، فيما نقله من خط السيف ابن المجد : انه سئل عن يزيد بن معاوية . فأجاب : خلافته صحيحه . وقال بعض العلماء : بايعه ستون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ، ابن عمر . واما محبته ، فمن احبه فلا ينكر عليم ومن لا يحبه ، فلا يلزمه ذلك لانه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلزم محبتهم اكراما لصحبتهم . وليس ثم امر يمتاز به عن غيره من الخلفاء التابعين كعبد الملك وبنيه . انما يمنع من التعرض للوقوع فيه خوفا من التسلق الى ابيه وسكا لباب الفتنة .

وذكر ابن رجب ايضا ، فى ترجمة الشيخ عبد **المغيث** بن زهير الحربى ، المحدث ، **عن ابن القطيعى** . ان عبد المغيث ، حدث بينه وبين ابن الجوزى نفره . كان يطعن على يزيد بن معاوية . وكان عبد **المغيث** يمنع من سبه . وصنف فى ذلك كتابا واسمعه . وصنف الآخر كتابا سماه الرد على المتعصب العنيد المانع من دم يزيد . قال : وقرأته عليه . قال ابن رجب : قلت هذه المسألة ، وقع بينهما بسببها فتنة . ويقال : ان عبد المغيث تبع ابا الحسن ابن البنا . فانه قيل انه صنف فى منع دم يزيد ، ولعنه . وابن الجوزى صنف فى جواز ذلك .

وحكى فيه : ان القاضى ابا الحسين ، يعنى ابن القاضى ابى يعلى بن الفراء ، صنف كتابا فيمن يستحق اللعن ، وذكر يزيد . وذكر كلام احمد فى ذلك . قال : وكلام احمد ، انما فيه لعن الظالمين جمله ، ليس فيه تصريح بجواز لعن يزيد معنيا . وقد ذكر القاضى فيه : ان المعقد نصوص الامام احمد فى هذه المسألة . واشار ان فيه خلافا عنه . انتهى .

وقال الحافظ ابو الفضل بن حجر ، فى باب قتال الروم من شرحــه للبخارى عند الكلام على حديث ام حرام النبى : اول جيش يغزون البحر قد اوصيت ، اى وجبت لهم الجنة ، قال : اول جيش من امتى يغزون مدينة قبرص ، يعنى القسطنطينية ، مغفور لهم . وقال المهلب ، يعنى ابن ابى صفرة المالكى فى هذا الحديث : منقبه لمعاوية ، لانه اول من غزا البحر ، ومنقبهلولده يزيد لانه اول من غزا مدينة قبرص .

قال ابن حجر فى شرحه : وكانت غزوة يزيد سنة ٥٢ هـ . وفى تلك الغزوة مات ابو ايوب الانصارى (١) وكان يزيد امير ذلك الجيش بالاتفاق . انتهى . وهذا فى البخارى فى باب صلاة النوافل ، جماعة ايضا من كتاب التهجد ، حيث قال : محمود ، فحدثتها قوم فيهم ابو ايوب ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى غزوته التى توفى فيها . ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم فأنكرها على ابى ايوب . الحديث ، قال ابن حجر فى شرحه قوله : ويزيد بن معاوية ، اى ابن ابى سفيان ، قوله عليهم ، اى كان اميرا . وذلك فى سنة ٥٠ (٢) ، وقيل بعدها ، فى خلافة معاوية . وصلوا فى تلك الغزوة ، حتى حاصروا القسطنطينية . انتهى .

وذكر اجن الحنابلة البرهانى ابراهيم بن مفلح الحنبلى ، فى كتابه ، المقصد الاسد فى ذكر الامام احمد عصمت بن ابى عصمت العكبرى قال : ابو بكر الخلال ، كان صاحب اصحاب ابى عبيد الله يعنى احمد بن حنبل حتى مات . قال سالته يعنى الامام احمد ، ألعن يزيد بن معاوية ، لاتتكلم فى هذا ؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم : لعن المؤمن كقتله . وقال : خير الناس قربى ، ثم الذين يلونهم ، وقد كان يزيد فيهم ، فأرى الامساك احب الى . انتهى .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى ، فى تاريخه : زجر بن قيس الجعفى الكوفى ، شهد صفين مع على بن ابى طالب . وكان شريفا ، فارسا ، وله ولد اشرف . وكان خطيبا ، بليغا . وفد على يزيد بن معاوية ، فأنزله على المدائن فى جماعة ، جعلهم هناك رابطة . روى عنه الشعبى قال احمد البجلى : هو كوفى ، تابعى ، ثقة من كبار التابعين . وقال ابو مخنف : ثم ان عبيد الله بن زياد ، نصب رأس الحسين فى الكوفة ، فجعل يدار به . ثم دعا زجر بن قيس فسرح معه رأس الحسين ورءوس اصحابه الى يزيد . وكان مع زجر ، ابو بردة بن عوض الازدى ، وطارق بن ابى طبيان الازدى . فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد . فقال له يزيد : ويلك ، ما وراءك ؟ فقال : ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله ونصره . ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من اهل بيته ، وستين من شيعته . فسرنا اليهم ، فسألناهم ان يسلموا ، وينزلوا على حكم الامير عبيد الله بن زياد ، او القتال ، فاختاروا القتال . فعدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى اذا اخذت السيوف مأخذها من هام القوم ، جعلوا يهرعون الى غير وزر ، ويلوذون منا بالآكام والحفر ، لواذا كما

---

(١) اسمه خالد بن يزيد بن كليب البخارى . شهد بدرا . ومات بأرض الروم سنة ٥٢ هـ . حين خرج غازيا مع يزيد بن معاوية . فصلى عليه يزيد ودفنه فى أصل سور القسطنطينية . واخبر يزيد الروم بأنه من كبار الصحابة ، وهددهم اذا اقترب أحد منهم لقبره بسوء ، هدم كل كنيسة بأرض العرب ، ونبش قبورهم . عند ذلك وعد الروم يزيد ، باكرامهم لهذا القبر ، وحراسته .

ويقال ان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد نزل بدار أبى أيوب بعد خروجه من قباء . وأقام بها ، وأن أبا أيوب وزوجته قد أكرما ضيافة رسول الله . انظر : البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ — ٢٦٦ : ٢٦٧ — المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(٢) قيل سنة ٥١ هـ ، وقيل سنة ٥٢ هـ . المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٣ . البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ .

لاذا الحمام من صقره . فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا جزر جزورا ، ونومة قائل ، حتى أتينا على آخرهم . فهاتيك أجسادهم مخرزة ، وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة ، تصهرهم الشمس ، وتسعى عليهم الريح . زوارهم العقبان والرجم بقاع سبسب قال : فدمعت عين يزيد ، وقال : كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سميه (١) ، يعنى عبيد الله . وسمية جدته ، ام ابيه . اما والله لو انى صاحبكم ، لعفوت عنه . ورحم الله الحسين . ولم يصله بشيء . انتهى .

وقال فى تاريخه المذكور ، فى حرف المعجمة الشين : شمر بن ذى الجوشن ابو النابغة العامرى ، ثم الضبابى ، حى من بنى كلاب ، كانت لابيه صحبة . وهو تابعى ، احد من قاتل الحسين . وجدت عن ابيه ، وروى عنه ابو اسحاق السبيعى . وفد على يزيد مع اهل البيت ، وهو الذى اجتز رأس الحسين ، على الصحيح ، قتله اصحاب المختار فى حدود « الهجر » لما خرج المختار ، وتطلب قتلة الحسين واصحابه . وانما سمى ابوه ذا الجوشن : لانه كان صدره ناتيا . قال خليفة العصفرى : الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوشن ، وامير الجيش عمر بن سعد بن مالك : قال محمد بن عمر بن حسين : كنا مع الحسين ابن على بنهر كربلاء . فنظر الى شمر بن ذى الجوشن ، فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأنى انظر الى كلب ابقع ، يلغ فى دم اهل بيتى . وكان شمر ابرص . وقد مر شيء من حديثه فى ترجمة الحسين بن على . انتهى .

وتصحيحه ، ان الشمر هو الذى احتز رأس الحسين ، المشهور خلافه . قال الشيخ شمس الدين الكرمانى ، فى شرحه للبخارى ، وكذا العماد بن كثير فى تاريخه ، وغيرهما : ان الذى حرض على قتل الحسين ، هو الشمر . قبحه الله . وان الذى ضربه اولا هو زرعة بن شريك التميمى . ثم جاء سنان بن انس النخعى ، فطعنه بالرمح ، فوقع . ثم نزل فذبحه ، وحز رأسه . وان هذا هو

---

(١) وقد ذكر فى روايات سابقة « ابن مرجانة » فهذه أمه وسميه جدته ، ويذكر بعض المؤرخين أن قتل الحسين حدث أثناء حصار يزيد بن معاوية لانطاكيا ، وأن عبيد الله أرسل اليه رأس الحسين فى مخلاة بها تبن . وفى الطريق الى يزيد عدل رسل عبيد الله بالرأس الى أحد الأديرة لقضاء الليل فيه . وفى منتصف الليل قام أحد الرهبان لقضاء بعض شئونه ، فرأى عمودا من نور يصل بين المخلاة والسماء فتقدم الى المخلاة وفتشها فوجد الرأس بها ، فقال : « لا شك أن هذا الرأس المقتول بكربلاء » . وأخبر من معه من الرهبان ، ويقال انهم أسلموا جميعا وحولوا هذا الدير الى مسجد ، وبلغ عددهم سبعمائة راهب . ولما وصل الرأس الى يزيد قال : « انى كنت أقنع من طاعتكم بدون هذا . لعن الله ابن مرجانة ، يعنى عبيد الله ، لو كان له فى قريش نسب لما فعل مثل هذا الفعل » . ثم أمر بغسل الرأس بماء الورد عدة مرات وكفن فى عدة أثواب دبقية . ودفنت بعسقلان وبنوا عليها مشهدا ، أما الجسم الشريف فدفن بكربلاء .

انظر ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٥٤ لايدن ١٩٧٣ .

الاشهر . وقد مر فى كلام الصلاح فى تاريخه ، فى حرف الخا المعجمة ، فى ترجمة خولى بن يزيد الاصبحى من حمير : انه هو الذى اجتز على الحسين بعد سنان بن انس النخعى . حز خولى راسه ، واتى به عبيد الله .

وقال ابن مفلح فى طبقاته فى ترجمة مهنا بن الشماس وقال مهنا : سألت احمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية . فقال : هو الذى فعل بالمدينة ، ما فعل . قلت : وما فعل ؟ قال : نهبها ، واباحها ثلاثة ايام ، حتى انهم وقعوا على النساء . قيل انه حبل الف امرأة فى تلك الايام من غير زوج وولدت . قلت : فذكر عنه الحديث . قال : لاتذكر عنه الحديث ، ولا ينبغى لاحد ان يكتب عنه حديثا . قلت : ومن كان معه بالمدينة حين فعل ما فعل ؟ قال : اهل الشام .قلت فأهل مصر . قال : لا انما كان اهل فى امر عثمان .

وقال مهنا : سألت احمد بن حنبل : ما افضل الاعمال ؟ قال : طلب العلم لمن صحت نيته . قلت : واى شيء تصح النية ؟ قال : يتواضع فيه ، وينفى عنه الجهل فائدة .

قال الذهبى فى العبر ، فى سنة ٥٨٣ هـ . عبد المغيث بن زهير ابو العز الحزبى ، محدث بغداد ، وصالحها ، واحد من عنى بالامر وبالسنة ، سمع ابن الحصين وطبقته ، وتوفى فى المحرم عن ثلاث وثمانين سنة . وكان ثقة ، سينا ، صاحب ، مبارك ، وصنف جزءا فى فضائل يزيد ، اتى فيه بالموضوعات . انتهى

وقال ابن مفلح فى طبقاته : عبد المغيث بن زهير بن علوى الحزبى ، المحدث الزاهد ، ابو العز ، سمع من ابى القاسم بن الحصين ، وابى غالب والقاضى ابى بكر لانصارى . وخلق وعنى بهذا الشأن . وقرأ على المشايخ ، وكتب بخطه ، وحصل الاصول ، وتفقه على القاضى ابى يعلى . وكان صالحا ، دينا صدوقا ايضا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، حميد الاخلاق ، مجتهدا فى اتباع السنة والآثار ، جمع ، وصنف ، وحدث . ولم يزل يفيد الناس الى حين وفاته وبودك له . حتى حدث بجميع مروياته وسمع الكبار ، واثنى عليه الأئمة ، منهم المنذرى ، وابن القطيعى . ووقع بينه وبين ابن الجوزى نفرة بسبب الطعن على يزيد بن معاوية . وكان عبد المغيث يمنع من سبه ، وصنف فى ذلك مصنفا واسمعه ، وصنف ابن الجوزى مصنفا ، وسماه : الرد على المتعصب العنيد المانع من دم يزيد . وقرىء عليه . ومات الشيخ عبد المغيث وهما متهاجران . وللشيخ عبد المغيث مصنف فى حياة الحضر ، خمسة اجزاء . وله كتاب الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الهوى الفاضح . يشتمل على تحريم لغناء وآلات اللهو . توفى ليلة الاحد ثالث عشر من المحرم سنة ٥٨٣ هـ . وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بدكة قبر الامام احمد مع الشيوخ الكبار . انتهى .

خاتمة : قال الصلاح الصفوى ، فى الوافى فى حرف العين : عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة اللخمى ، الكوفى ، احد الاعلام ، راى عليا ، رضى الله عنه ، قال : كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة ، حين جيء اليه براس

مصعب بن الزبير (١) ، فوضع بين يديه ، فرآني قد ارتعت . فقال : مالك . فقلت : يا امير المؤمنين ، كنت بهذا القصر فى هذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي ، رضى الله عنهما ، بين يديه فى هذا المكان . ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيدة الثقفى ، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت مع مصعب بن الزبير ، فرأيت رأس المختار بين يديه ، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك . فقام عبد الملك من موضعه ، وامر بهدم ذلك الطابق الذى كنا فيه (٢) . انتهى .

قال شيخنا المحيوى النعيمى ، قلت : وجزاء سيئة ، سيئة مثلها ، كما قال الله تعالى . والصوفية يقولون الطريقة تأخذ حقها . والاطباء يقولون الطبيعة مكافئة . والناس يقولون : فى الله الكفاية . ورأيت فى الوافى فى حرف السين ، سلمة بن كهيل الحضرمى ، قال : رايت رأس الحسين ، رضى الله عنه ، على العباءة ، وهو يقول فسيكفيكم الله ، وهو السميع العليم ، ذكره فى حرف ، جمعه سماه ، بالحر المعلم بتحريم لعن المسلم غريزة . رايت فى تاريخ التقى بن قاضى شهبه ، ومن شعر الجوهرى ، صاحب الصحاح رحمه الله تعالى .

رأيت فتى اشقرا ازرقـــا . . قليل الدماغ كثير الفصول

يفضل من جهله دائما . . يزيد بن هند على ابن البتول

وقال البدر الدمامينى فى مصابيح الجامع عندما قال فيه : اول جيش من امتى يغزون مدينة قيصر ، مغفور لهم قال المهلب : من هذا الحديث ثبت خلافة يزيد . وفيه انه من اهل اجنة . قال المنير : تحامل فى تصحيح خلافة يزيد ثم فى جعله من المشهود لهم بالجنة وما اراه الا احتملته الحمية لبنى امية ، ولا خفاء فى ان المغفرة ونحوها من آثار الخير انما تتنازل عن اسبابها ، وانما تؤتى من ابوابها . وحالة يزيد عند اهل السنة والجماعة ليست بهذه المثابة .

وتخصيص واحد من الأمة بقرائن تخرجه من العموم ، ليس مبدع . ولا خلاف فى أن قوله عليه الصلاة والسلام مغفور لهم ، مشروط بكونهم من أهل الجنة والمغفرة . والمراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم . انتهى .

تم كتاب قيد الشريد من اخبار زيد ، والله الموفق للصواب ، واليـــه المرجع والمثاب ، على يد الفقير الى الله ، المعين ، محمد بن محمود العدوى المدعو بشمس الدين ، لطف الله تعالى به ، عند حلول رأسه ، وجعل يومه خير من امسه ، وذلك بتاريخ ليلة الخميس بعد العشاء الآخرة بنحو ثلاثين درجة ، خامس جمادى الاولى من شهور سنة ١٠٣٧ من هجرة النبى المختار عليه افضل الصلاة والسلام ، من الملك العزيز الغفار ، والحمد لله وحده .

---

(١) كان من أبرز قواد اخيه عبد الله بن الزبير . فكان الرجل الثانى فى الحركة الزبيرية وقد ارتفع ذكره فى بلاد العراق . فتولى حكمها ، طوال مدة حركة عبد الله بن الزبير وأخلص لأخيه كل الاخلاص ، ودافع عن مصالحه السياسية حتى لقى حتفه فى سبيلها فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان الذى حاول استمالته اليه فأخذ يحثه على خيانة أخيه ، وكانت بينهما (أى بين عبد الملك ومصعب) صداقة ومودة قديمة . ولكن مصعب تمسك باخلاصه ، وولائه لأخيــه حتى مقتله . انظر : الخربوطلى : عبـــد الله بن الزبير ، ص ١٧ : ١٩ . أعلام العرب .

(٢) يذكر هذه الرواية أيضا السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٩ .

مصادر البحث

مصـــادر البحث

١ ــ ابن الاثير (على بن احمد بن ابى الكرم ت ٦٣٠ هـ) :
الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ .

٢ ــ الاصفهانى (ابو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ .) :
كتاب الاغانى .جـ ١ ، جـ ١٦

٣ ــ البلاذرى (احمد بن يحى بن جابر ت ٢٧٩ هـ) :
انساب الاشراف ، جـ ١

٤ ــ حسن ابراهيم حسن
تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، جـ ١ .

٥ ــ الخربوطلى (على حسنى) :
عبد الله بن الزبير

٦ ــ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨ هـ) :
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٢ ، جـ ٣

٧ ــ خير الدين الزركلى
الاعـــلام ، جـ ٧

٨ ــ الزبيرى (ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب ، ت ٢٣٦ هـ) :
كتاب نسب قريش (دار المعارف ١٩٥٣)

٩ ــ السيوطى (عبد الرحمن بن ابى بكر جمال الدين ، ت ٩١١ هـ) :
تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الامة (القاهرة)

١٠ ــ الصفدى (صلاح الدين ، ت ٧٦٤ هـ) :
امراء دمشق فى الاسلام ، (دمشق ١٩٥٥ م .)

١١ ــ الطبرى (محمد بن جرير ت ٣١٠)
تاريخ الامم والملوك ، جـ ٤ .

١٢ ـ ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون ت ٩٥٣ هـ ٠) :
مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان (القاهرة ١٩٦٤ م)

١٣ ـ الائمة الاثناعشر (بيروت ١٩٥٨)

١٤ ـ الفلك المشحون فى احوال محمد بن طولون (دمشق)

١٥ ـ ابن العماد الحنبلى (ابو الفلاح عبد الحى ، ت ١٠٨٩ هـ) :
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ج ٨ (القاهرة)

١٦ ـ ابن العمرانى (محمد بن على محمد ، ت ٥٨٠ هـ) :
الانباء فى تاريخ الخلفاء (ليدن ١٩٧٣ م)

١٧ ـ الغزالى (ابو حامد محمد بن محمد ، ت ٥٠٥ هـ) :
احياء علوم الدين ، ج ٣ (القاهرة)

١٨ ـ فلهاوزن (يوليوس) ٠٠
تاريخ الدولة العربية ـ مترجم ـ (القاهرة ١٩٥٨ م)

١٩ ـ ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ) ٠
الامامة والسياسة (القاهرة)

٢٠ ـ القرمانى (ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى) :
اخبار الدول وآثار الاول .

٢١ ـ ابن قيم الجوزية :
اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية .

٢٢ ـ المسعودى (ابو الحسن على ، ت ٣٤٦ هـ)
مروج الذهب ، ج ٣

٢٣ ـ نجم الدين الغزى :
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ج ٢

٢٤ ـ اليعقوبى (احمد بن يعقوب بن جعفر بن مصعب بن واضح ، ت ٢٨٢ هـ)
تاريخ اليعقوبى ، ج ٢

دار العلوم للطباعة
القاهرة، ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت: ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٨ — ٤٦٩٩

الترقيم الدولى ٢ ــ ٣٣ — ٧٣٠١ — ١٩٧٧